المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومي للترجمة

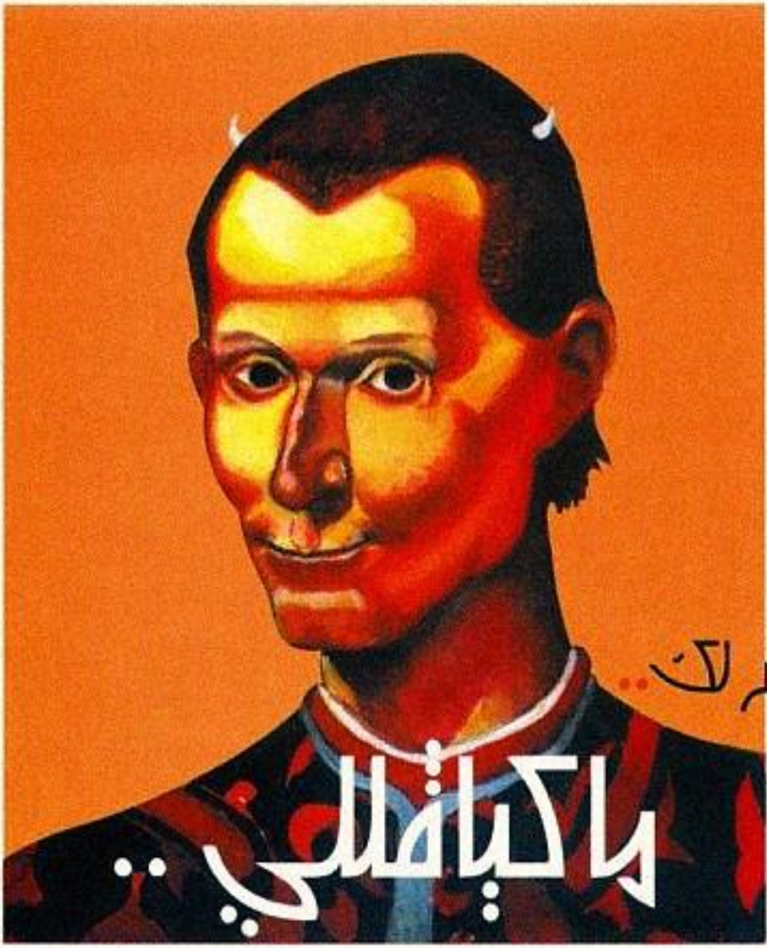

أقدم لك.. ماكيافللي

تأليف

باتريك كيرى

أوسكار زاريت

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

432

المشروع القومى للترجمة

أقدم لك ...

ماكيافللي ...

تأليف: باتريك كيرى/ أوسكار زاريت

ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٢

المشروع القومى للترجمة

إشراف : **جابر عصفور**

- العدد ٤٣٢
- ماكيافيللى ...
- باتريك كيرى : أوسكار زاريت
- إمام عبد الفتاح إمام
- الطبعة الأولى ٢٠٠٢

هذه ترجمة لكتاب :

Machiavelli

Patrick Curry

and

Oscar Zarate

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 **Fax :** 7358084 **E.Mail:**asfour@onebox.com

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافاتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة.

«مقدمة»

بقلم المترجم

«أقدِّم لك.. هذا الكتاب!»

هذا هو الكتاب التاسع عشر فى سلسلة «أقدِّم لك..» وهو يدور حول فكر نيقولا ماكيافللي (١٤٦٩ ـ ١٥٢٧) الذي وُصف بأنه «الفيلسوف الذي يحمل المصباح للشيطان!» وذلك لأنه لم يكن يعترف بأي قانون أخلاقي أو ديني في مسائل السياسة، لأن السياسة عنده لُعبة يُسمح فيها بكل أنواع الحيل، وتتغير قواعد اللعبة على أيدي اللاعبين أنفسهم حتى توافق أهواءهم!

والواقع أن ماكيافللي عاش في عصر النهضة الأوربية، بكل ما اشتملت عليه من تغيرات عنيفة أشبه بتغييرات الظواهر الطبيعية، فقد كانت إيطاليا مقسمة إلى خمس ولايات رئيسية هي البندقية، وميلانو، وفلورنسا، ودولة البابا، ومملكة نابولي. وقد عاصر ماكيافللي في مدينة فلورنسا مسقط رأسه ـ تجربة الراهب الدومانيكاني «سافونارولا» المصلح الديني الذي أقام دولة دينية استمرت ثلاث سنوات، وانتهت بإحراقه في ميدان عام!

ولقد تعلَّم ماكيافللي الكثير من الدروس من هذا الجو الذي عاش فيه:

(١) تعلّم من عصر النهضة الثورة على التقاليد، والأفكار القديمة، فهي ليست بالضرورة صادقة أو موضع إجلال واحترام.

(٢) تعلم من تجربة «سافونا رولا» وسقوطه وفشله أن الوعظ والإرشاد لا يصلحان في بناء الدولة، وأنه لا يمكن الدفاع عن الدول عن طريق الكلمات وحدها كما قال هو نفسه.

(٣) زادت تجربة سافونارولا من الأخلاق المسيحية الضعيفة التي لا تصلح لبناء الدولة الذي ينبغي في رأيه أن يعتمد على السيف أعني على القوة والعنف.

(٤) استفاد ماكيافللي كثيراً من المناصب الإدارية التي شغلها في مدينة فلورنسا طيلة أربعة عشر عاماً، عمل فيها في الديوان القنصلي، وسكرتيراً عاماً لمجلس العشرة الذي كان يهتم بقضايا الحرب، والشئون الخارجية.

(٥) وفي نهاية حياته انعزل ماكيافللي في بيته الريفي المتواضع في «سان كاسيانو» حيث راح يتأمل السياسة بصفة عامة، ومصير إيطاليا بصفة خاصة وطنه الذي تنخر فيه الانقسامات الداخلية وتدمره الأسر الحاكمة. وكانت نتيجة هذه التأملات أن كتب الفيلسوف كتابين هامين الأول: هو كتابه الصغير: «الأمير»، والثاني: هو كتاب «المطارحات»[1].

ويعرض المؤلف لهذين الكتابين في شيء من التفصيل، لكنه لا يكتفي بذلك بل يعرض علينا أفكار ماكيافللي وهي تعمل في العصر الحديث وما بعده، بل حتى إلى يومنا الراهن، وكيف طبَّق السياسيون المعاصرون أفكاره في الشرق والغرب..

ويستعين المؤلف في شرحه لذلك بالصور والرسوم التوضيحية على نحو ما جرت العادة في هذه السلسلة.

وبعد..

فإنني لأرجو أن أكون بنقلي لهذا الكتاب إلى العربية قد أسهمت بقدر متواضع في المشروع الرائد، المشروع القومي للترجمة.

والله، نسأل، أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد،،،

المشرف على السلسلة

إمام عبد الفتاح إمام

(١) راجع بالتفصيل الفصل الذي كتبناه عن ماكيافللي في كتابنا «الأخلاق والسياسة: دراسة في فلسفة الحكم» ص ٢٤٨ وما بعدها ـ المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠١ .

نيك العجوز

ظل اسم نيقولا ماكيافللي لأكثر من أربعمائة سنة موضعاً للسخرية ، واللاأخلاقية والوحشية في السياسة ، وكثيراً ما اختصر اسمه الأول في القرن السادس عشر إلى «نيك العجوز» وهو اللقب الشعبي للشيطان. ولقد اتُّهِمَ الجزويت أنفسهم بالماكيافللية (اتهمهم البروتستانت) ـ وأطلقوا هم أنفسهم على ماكيافللي اسم «شريك الشيطان في الجريمة». وأصبح اسم «ماكيافللي القاتل» المرجع المفضل في مسرحيات عصر الملكة اليزابث بما في ذلك مسرحيات شكسبير.

وكما كتب لورد ماكولي عام ١٨٢٧ : «إننا نشك فيما إذا كان أي اسم في التاريخ الأدبي قد نال هذا القدر العام من الكراهية..».

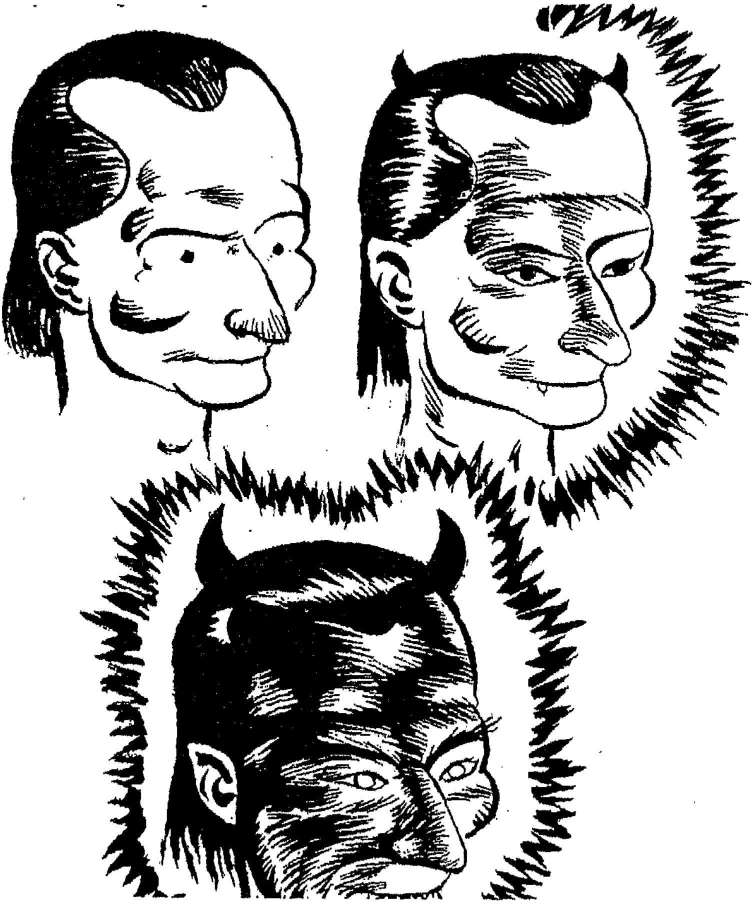

على هذا النحو وصف الفيلسوف برتراندرسل ـ في قرننا الحالي ـ أعظم كتب ماكيافللي شهرة وهو كتاب : «الأمير».

ومن المرجح أن شخصاً واحداً كان في ذهن برتراندرسل هو «بينتو موسوليني» الذي امتدح الكتاب(١) وكانت لديه فكرة قوية عن مَنْ هو الأمير الجديد ، كما كتب مقدمة للطبعة الجديدة من كتاب الأمير.

وهذا يفسر ـ بغير شك ـ استجابة هنري كيسنجر ، لعدة سنوات للقوة ، التي تقف خلف عرش الرئاسة في السياسة الأمريكية ، ورده على سؤال في إحدى المقابلات عام ١٩٧٢ عند وصف كسينجر بأنه «ماكيافللي»: «كلا! ليس على الإطلاق» ، لكن ألم يتأثر بأفكار ماكيافللي ، على الأقل ، إلى حد ما؟

(١) وصفه بأنه لابد أن يكون «ملازماً لرجل الحكم»، كما كان موضوع رسالته لنيل درجة الدكتوراة! (المترجم).

ما زالت سمعة ماكيافللي السيئة قائمة حتى يومنا الراهن. تقول صحيفة الجارديان عن كتاب الأمير: «إنه أقصى كتب المنفعة السياسية». وآخر طبعة من قاموس تشامبرز الإنجليزي ، تعرض المكيافللية كصفة لتعني: «الدهاء السياسي وانعدام الضمير ، الذي يسعى إلى السلطة والمزايا بأي ثمن ، والانتهازي الذي لا أخلاق له».

ومَنْ هو ماكيافللي إذن؟ عبقرية شريرة أو منظّر سياسي بارع؟ وما الذي يريد أن يخبرنا به في يومنا الراهن؟ لكي تجيب عن هذه الأسئلة عليك أن تعرف مَنْ كان ماكيافللي ، وما الذي كتبه يتعلق بعصره ومشاكله؟

«فلورنسا في عصر النهضة»

كان العصر الذهبي لفلورنسا في القرن الخامس عشر ، فقد أصبحت ثروة فلورنسا أسطورية ، فكانت عملتها (الفلورين Florin) محترمة في كل مكان ، وسار التجار بتجارتهم إلى آفاق واسعة وبعيدة. في البداية صناعة الصوف ، ثم بعد ذلك صناعة الحرير ، والتجارة مع الشرق. وكانت أسرة «مديتشي» واحدة من أغنى الأسر وأكثرها نجاحاً. وهي آتية في الأصل من وادي «موجيللو» وجمعت ثروة طائلة كتجار أصحاب بنوك ، ثم أصبحوا بنوكاً للبابوية. ثم امتدت طموحاتهم إلى السياسة ، والبابوية نفسها ، وإلى الحكم في مدنها الأصلية. غير أن أسرة مديتشي اشتهرت أيضاً بكرمهم في رعاية الفنون والإنسانيات.

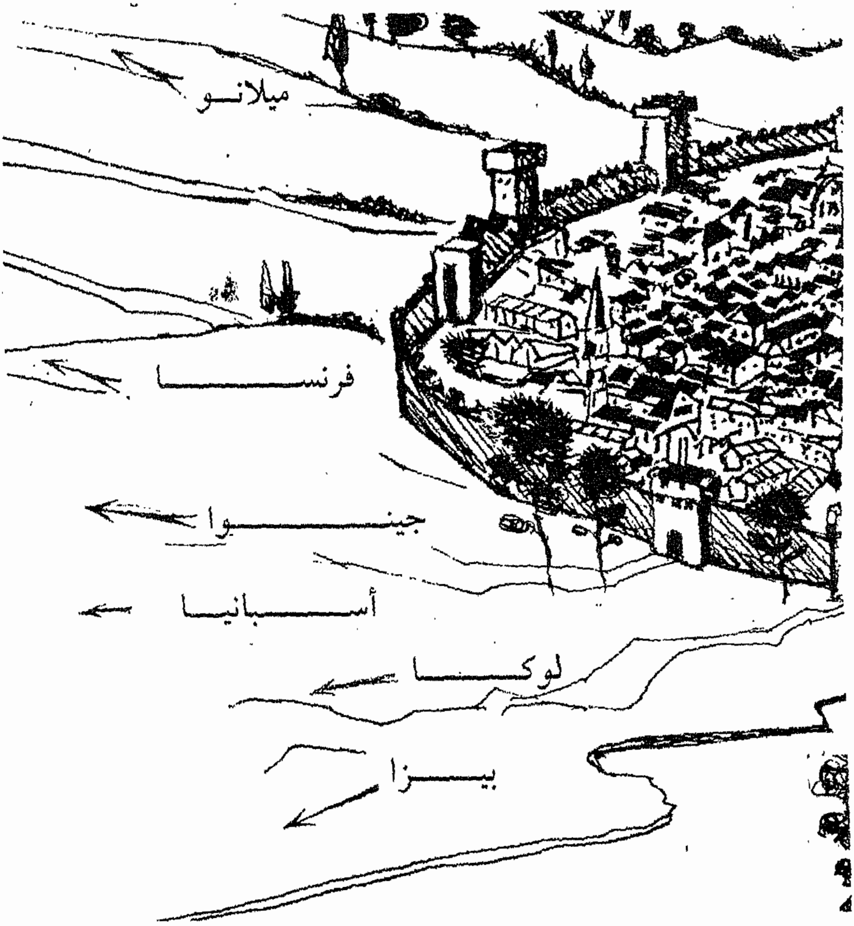

والتقاء التجارة ، مع الثقافة ، مع الاستبداد المستنير ، جعل فلورنسا في عصر النهضة ترادف أثينا في العصور الكلاسيكية القديمة ، مرحلة تحول أخرى في الحضارة والثقافة الأوربية.

ونظراً لرعاية أسر غنية من التجار مثل آل مديتشي ، في عصر غير مسبوق ـ تقريباً ـ في التفاؤل والإبداع ، أصبحت فلورنسا مركزاً رئيسياً للعلوم والفنون الغربية. وحوالي ١٤٢٠ فيلبو برونلسكي[١] صمم القبة الضخمة لكاتدرائية «سانتا ماريا دل فيور» قرب برج «جيوتو Giotto»[٢] وقد أشرف بالاشتراك مع جبرتي[٣] على بنائها ، الذي اكتمل عام ١٤٣٦ ، وإن كانت المنارة لم تكتمل إلا بعد وفاة برنلسكي ، ولقد طوّر أيضاً مع ألبرتي المنظور الطولي.

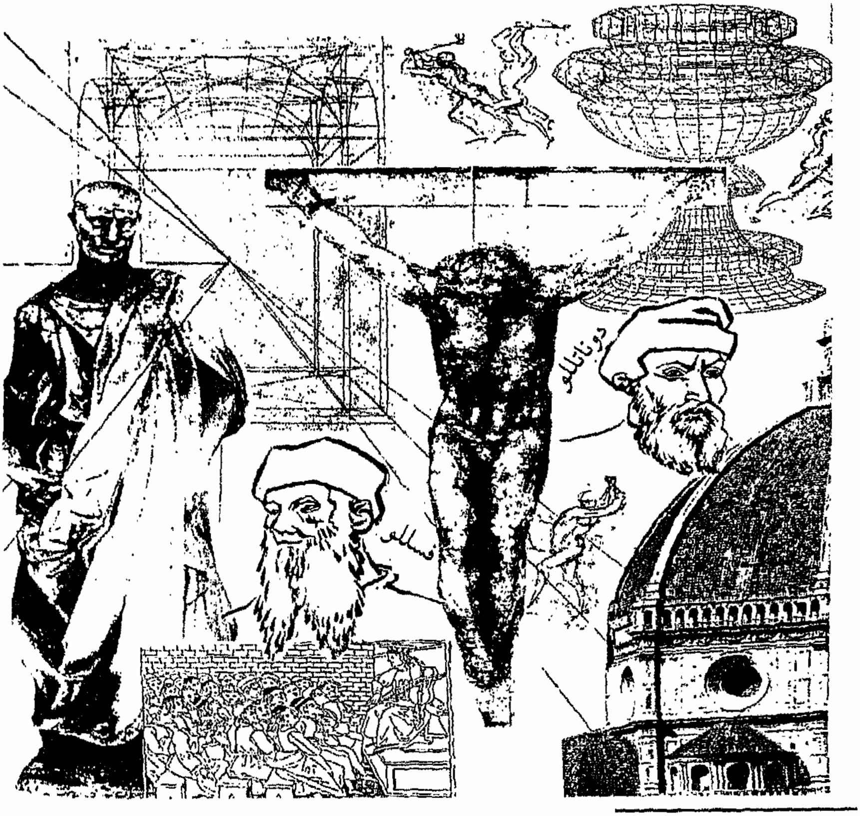

(١) فيلبو برونلّسكي F. Brunelleschi (١٣٧٧ ـ ١٤٤٦) مهندس معماري إيطالي ، يعتبر أحد رواد فن العمارة في عصر النهضة. أروع آثاره قبة كاتدرائية فلورنسا (١٤٢٠ ـ ١٤٣٦) التي اعتبر إنجازها ثورة في فن العمارة الكلاسيكي (المترجم).

(٢) جيوتو Giotto (١٢٦٦ ـ ١٣٣٧) رسام ونحات إيطالي. توفى في مدينة فلورنسا. يعتبر أحد مبدعي فن الرسم الحديث (المترجم).

(٣) لورانزو جيبرتي L. Ghiberti (١٣٧٨ ـ ١٤٥٥) رسام ونحات إيطالي ، يعتبر أعظم النحاتين في صدر عصر النهضة ، أبدع عدة لوحات جصيّة جدرانية ، وضع عدداً من الأبواب البرونزية لبيت المعمودية في كاتدرائية فلورنسا (١٤٠٣ ـ ١٤٢٤) . وهذه الأبواب تعد في رأي كثير من النقاد إحدى معجزات الفن الإيطالي في مختلف العصور (المترجم).

وانضمت المكتشفات في علم التشريح إلى الإبداع الفني ، فتميز بهما نحت دوناتيللو(١)، ورسومات بيرو ديلا فرانشيسكا(٢). ولوحة بوتشللى(٣) «مولد فينوس» و«الربيع» معبرة بإتقان عن الاهتمام الجديد بالموضوعات الوثنية الكلاسيكية.

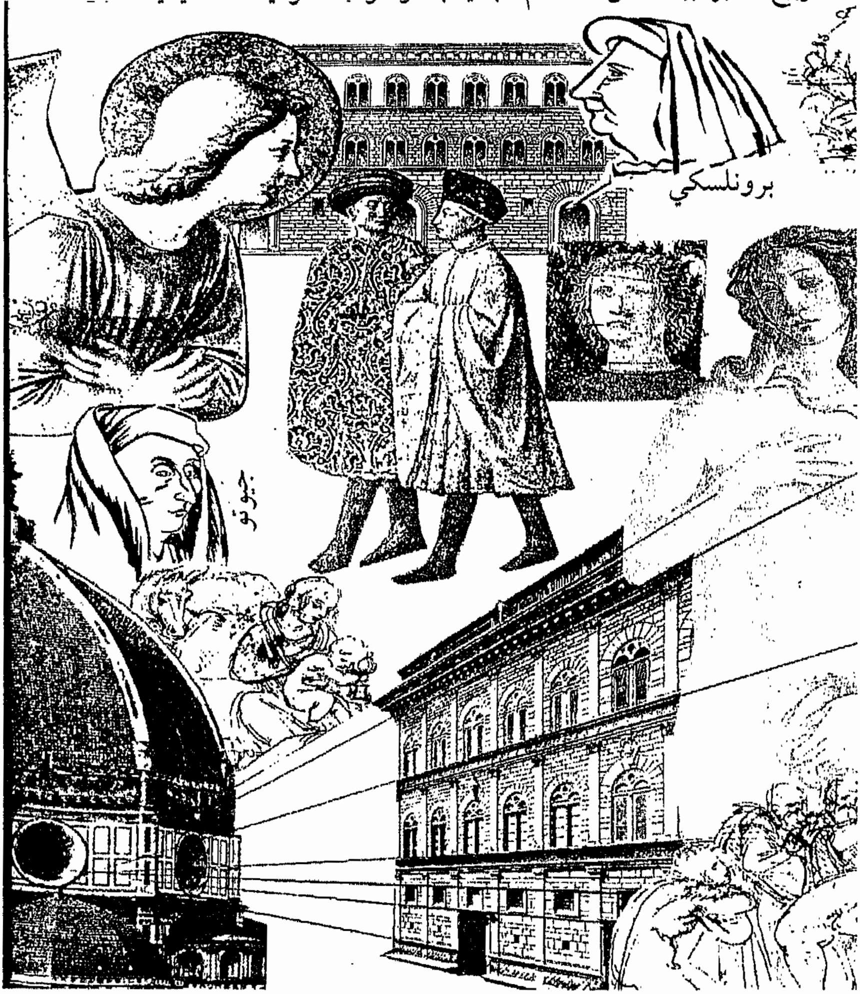

(١) دوناتللو Donatello (١٣٨٦ ـ ١٤٦٦) نحّات إيطالي ، يعتبر مؤسس فن النحت الحديث ، اتجه في أعماله اتجاهاً واقعياً من أشهر أعماله «القديس جورج يصرع التنين» (المترجم).

(٢) بيرو ديلا فرانشيسكا (١٤٢٠ ـ ١٤٩٢) رسام إيطالي ، يعتبر اليوم واحداً من أعظم فناني عصر النهضة، عُرِف ببراعته في استخدام الألوان ، من أشهر آثاره «لقاء سبأ بسليمان» عام ١٤٦٠ .

(٣) بوتشيللي (ساندرو) S. Botticelli (١٤٤٥ ـ ١٥١٠) رسام إيطالي من مواليد فلورنسا، أنتج عدداً من اللوحات الدينية من أشهر أعماله «الربيع» و«مولد فينوس» (المترجم).

كان ليوناردو دافنشي مواطناً من أبناء فلورنسا ، وربما كان أفضل مَنْ جسَّد حب الاستطلاع العقلي في حياته وأعماله ، وكذلك الشك الإنساني والحساسية ، وقد اختلط في فلورنسا بـ «مايكل أنجلو» عملاق النحت والرسم الغربي ، وهو يطور سيادته على الأشكال البشرية.

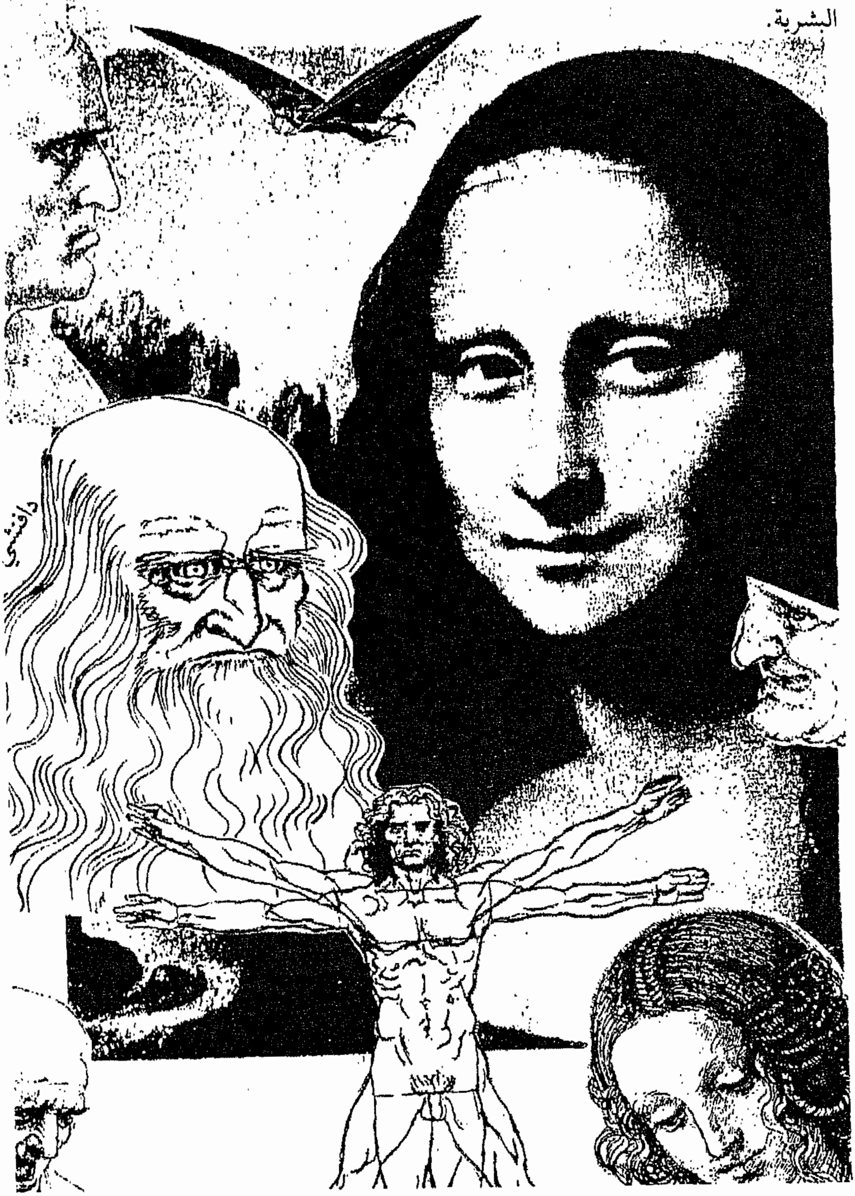

وعلى نحو لا يصدق ، فقد زار روفائيل من أوربينو ، وكان لا يزال شاباً ، وراقب الرجلين وأعمالهما وهي تتقدم.

وفي الوقت نفسه كانت هناك أفكار عن تحدي حدود العالم الطبيعي المعروفة في ذلك الوقت ، فأبحر كريستوفر كولمبس في رحلته التاريخية الأولى عام ١٤٩٢ ، وبعد ذلك بقليل كان قد تبعه فلورنتين أمريجو قسبوسي الذي سميت أمريكا باسمه.
صبراً أيها الرفاق ، فقد أصبح الشاطيء قريباً!
انتهى الحفل.. فقد وصل الإيطاليون!
هم! أمريكا.. يا له من اسم جميل لعالم جديد!

أما في الفلسفة فقد كلَّف «كوزيمو دي ميدتشي» ـ «مارسيلو فيسينو» بترجمة الكتابات السرية لهرمس ـ ثلاثي العظمة[1] وكذلك ترجمة محاورات أفلاطون إلى اللاتينية، ولقد خلط فيسنيو المركَّب الأرسطي المسيحي القديم بالترجمة. ولقد واصل لورنتسو الأفخم ذلك الدعم فيتعهد بتقديم العون المالي لمؤسسة الأكاديمية الأفلاطونية ، وأعمال فيسينو الخاصة والأعمال القصيرة لكنها غير عادية لـ «بيكو ديلاميراندولا» الذي وصفه ماكيافللي بأنه «رجل إلهي في الأعم الأغلب» كانت تأملات بيكو حول كرامة الإنسان ، مجتمعة مع اللاهوت المسيحي ، والفلسفة الأفلاطونية ، وسحر هيرمس ـ هي التي طبعت بطابعها المذهب الإنساني في عصر النهضة.

(١) أو المعظم ثلاث مرات، وهو لقب أطلقه الأفلاطونيون المحدثون على الإله المصري القديم «توت» الذي اتحد مع الإله اليوناني هرميس (المترجم).

ما هو المذهب الإنساني؟

مصطلح المذهب الإنساني Humanism مشتق من الكلمة اللاتينية Humanitas من Homo أي الإنسان. أما الحركة فيمكن أن يقال إنها بدأت منذ القرن الرابع عشر من الشاعر «بترارك» ابن أحد المنفيين من فلورنسا[1]. وكان أبطال المذهب الإنساني من الشعراء والباحثين، وخطباء الجمهورية الرومانية الكلاسيكية من أمثال: شيشرون، وهوراس، وفرجيل. ولم يكن المذهب الإنساني في عصر النهضة ضد المسيحية، بل أدرك وجود انسجام كلي كامن خلف كل من الفلسفة الوثنية الكلاسيكية (لا سيما فلاسفة أفلاطون، وأفلوطين وأتباعهم) وبين المسيحية.

(١) كان والده محامياً اتهم بتزوير وثيقة قانونية، وصدر أمر بنفيه من فلورنسا، ففر إلى «آريتسو» هو وزوجته، وفي هذه المدينة ولد بترارك (المترجم).

إلا أنه لا يوجد إله وسط عالم المذهب الإنساني ، بل الموجود البشري (في بعض النسخ الإنسانية الإلهية) لا العالم القادم بل هذا العالم ، ليس روح الفرد التي تفوق الوصف بل الحياة الاجتماعية والسياسية. كان هناك ايمان لكنه يكمن بصفة أساسية في الفكرة التي تقول إنه بالحكمة ، والمهارة والجهد يمكن تغيير العالم (القدرة تغلب الحظ).

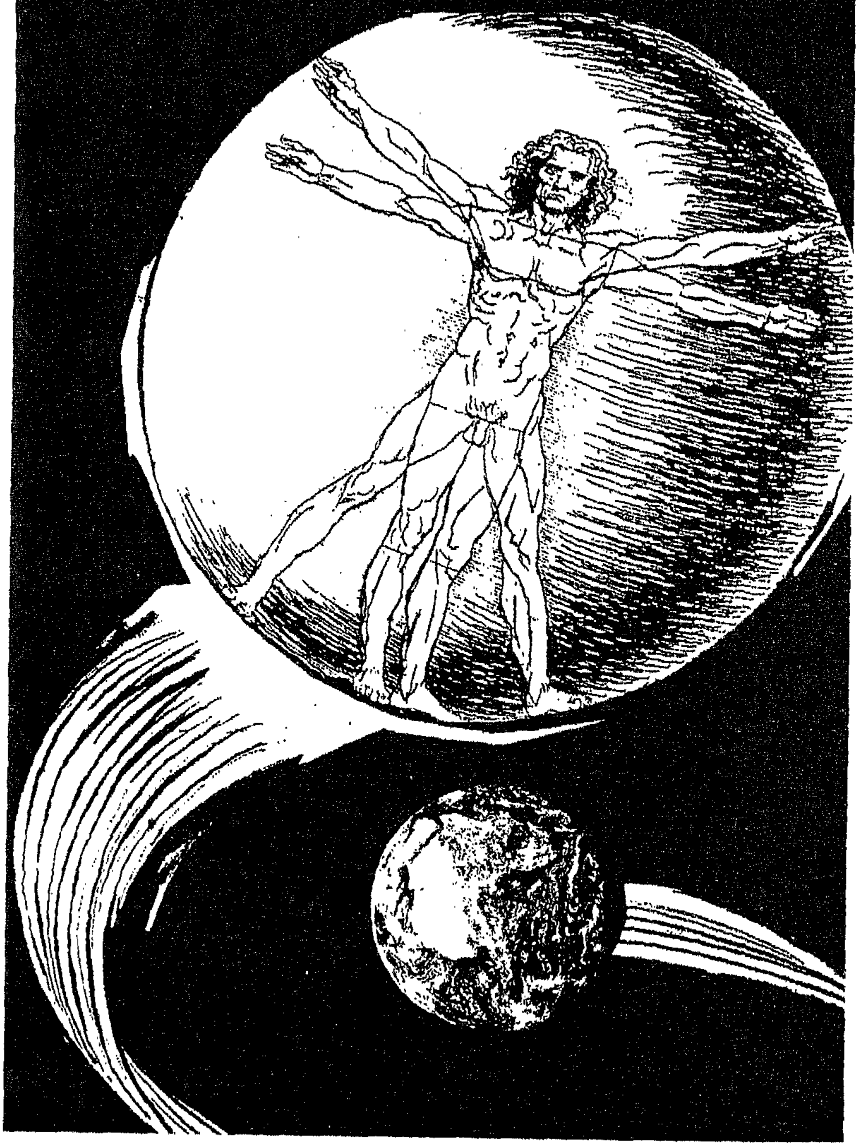

المذهب الجمهوري المدني: **المواطن الصالح**

كان المذهب الإنساني يتحد اتحاداً وثيقاً مع ما هو كلاسيكي (أعني وثني) ومدني (اجتماعي وسياسي) في المذهب الجمهوري.

ولقد قامت محاولات لدمج الفضائل الكلاسيكية ـ وهي على وجه التحديد: العدالة، والاعتدال ، والحكمة ، والجَلَد ـ مع الفضائل المسيحية المتأخرة كالتواضع والاستقامة. وينطوي هذا الموقف ـ على أقل تقدير ـ على رفض تام لمذهب أوغسطين أو مسيحية العصور الوسطى ، مع تشديدها على الخطيئة الأصلية ، وقدرة الله على كل شيء ، والخلاص الفردي.

"مولد ماكيافللي"

ولد نيقولا ماكيافللي في فلورنسا في ٣ مايو عام ١٤٦٩ لأسرة عريقة معتدلة الثراء ، كان الابن الثالث لأبيه ـ برناردو ـ وهو محام مثقف من أنصار المذهب الإنساني.

تلقى أفضل تعليم إنساني في أيامه ، توجه بحضور محاضرات في جامعة فلورنسا. ولقد واصل التعليم الإنساني بمذهب كان قد تأسس في العصور الوسطى ، ويتألف من الفنون الحرة السبعة ، الثلاث (المنطق ، والخطابة ، والنحو) بالإضافة إلى الرباعي (الحساب والهندسة والفلك ، والموسيقى) ـ غير أن انتباهاً خاصاً قد وجه إلى الآداب الكلاسيكية اللاتينية ولدراسة التاريخ القديم: الفلسفة والخطابة.

لم يكن المذهب الإنساني حركة عقلية فحسب ، فالإنسانيون المثقفون اعتنقوا كثيراً من القضايا الهامة في حكومة فلورنسا.

"إيطاليا المقسمة"

كانت فلورنسا واحدة من دول ـ المدينة العديدة على الأرض الإيطالية التي سيطرت على المناطق من حولها ؛ وهي تشمل: ميلان ، والبندقية ، وفلورنسا ، روما البابوية ، وجينوا ، وسينا ، ونابلس. ومنذ أوائل القرن الخامس عشر ، وفلورنسا تحكم معظم توسكانيا ، ما عدا لوكا ، وسينا. ولما كانت بيترا هي المخرج الوحيد لفلورنسا على البحر ، فقد كان لها أهمية استراتيجية خاصة ، كما كانت هدفاً لصراع متواصل بين أهل فلورنسا وأهل بيزا الذين يحاولون لبلدهم أن تستقل.

على الرغم من أن منجزات عصر النهضة في إيطاليا في مجالي الفنون والثقافة أوشكت أن تدخل في حقبة من الجيشان والتشويش السياسي الكثيف. فقد كان ذلك هو الذي سيطر على حياة وأعمال ماكيافللي.

"الدول القومية والامبراطورية الرومانية المقدسة"

وفي هذه الأثناء ، كان التهديد بتقسيم إيطاليا ينمو مع نمو الدول «الحديثة» في الجوار: فرنسا وأسبانيا.

وهناك عامل رئيسي آخر هو الامبراطورية الرومانية المقدسة التي كانت تشغل ما نعرفه الآن باسم ألمانيا ، والنمسا التي بدأت عام ٨٠٠ عندما توّج البابا ليون الثالث «شارلمان» امبراطوراً على الغرب ، واستمرت حتى عام ١٨٠٦ عندما هزم نابليون آخر أراضي الامبراطورية.

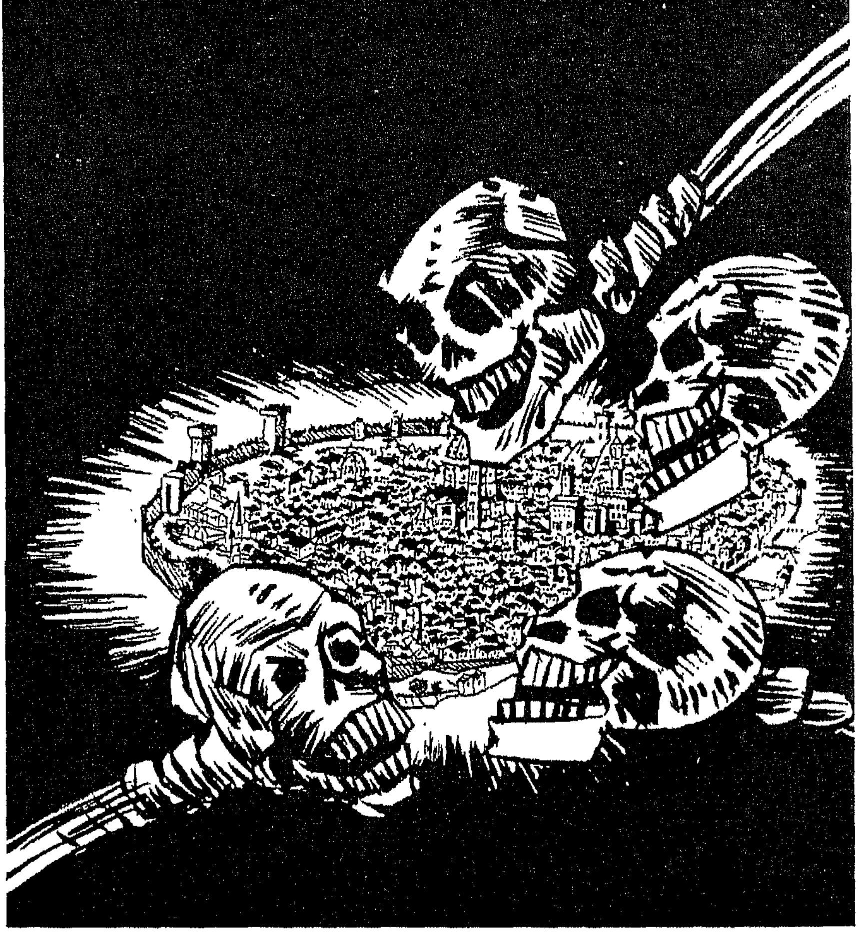

«أنصار البابا وأنصار الامبراطور»

كان لفلورنسا تاريخ سياسي طويل ومضطرب ، فقد تنازع حزب «الجولف» ـ أنصار البابا (ومنهم فلورنسا) مع حزب الجبلين ـ أنصار الامبراطور الروماني المقدس (ومن بينهم سينا ، ولوكا ، وبيزا). وقد انقسم حزب الجولف في فلورنسا نفسه في نهاية القرن الثالث عشر إلى فريقين:

الأبيض (المعارضون للبابا) والأسود (المؤيدون له). ولقد شرح ماكيافللي هذا الانقسام المهلك في كتابه «تاريخ فلورنسا» (عام ١٥٢٥).

اندلعت الحرب المدنية بين: الفريق الأبيض والفريق الأسود من الجولفيين. وخسر الفريق الأبيض ، وفي عام ١٣٠٢ وجد كثيرون منهم أنفسهم في المنفى ، وقد دمرت بيوتهم وممتلكاتهم ، وتحت التهديد بالموت إذا طالهم قانون فلورنسا ، ومن بين هؤلاء شاعر إيطاليا العظيم دانتي الليجيري.

ومن المحتمل أن يكون دانتي قد وصف مرارة المنفى في «الكوميديا الإلهية».

"الحلم بالحرية الجمهورية"

واستمر النزاع بين الجولفيين والجبلينيين خلال القرن الرابع عشر ، كما كانت هناك أزمات أخرى عام ١٣٤٢ . فمثلاً والتر دي بيرين طاغية أثينا يتولى زمام السلطة ، ثم يُطرد بعد ثورة شعبية في العالم التالي.

كانت بنية آخر حكومة لفلورنسا في العصر الوسيط منظمة تنظيماً معقداً من مجلس واحد كبير ، يضم حوالي ألف عضو ، ومجالس أخرى أصغر ، أعظمها قوة مجلس الأشراف. وكانت هذه المجالس منتخبة ـ بطرق مختلفة ـ من المواطنين من دافعي الضرائب ، أعضاء النقابات المهنية ومن أفراد الشعب العاديين ويسمى رئيس الوزراء حامل راية العدل «وهو يسمى كذلك لأنه يحمل الجونفا لون أي شعار المدينة»[1].

(١) يسمى Gonfalonier أي حامل الجونفالون Gonfalon أي الشارة أو العلم ـ وهو علم صغير كان قديماً ـ يعلق على قناة الرمح ـ وهو هنا راعي العدالة (المترجم).

«آل ميدتشي يصلون إلى السلطة»

وصلت أسرة ميدتشي إلى السلطة عام ١٤٣٤ كنتيجة للصراع بين الأسر القوية في فلورنسا ؛ كانوا يقومون ـ ببطء ـ بكثير من الانتهاكات في هذا النظام الديمقراطي الفضفاض. وقد قام كوزيمو دي مدتشي باختيار مجموعة مرشحين لمجلس الأشراف ، لكنه بعد عام ١٤٥٨ أحل محل المجالس القديمة مجالس خاصة شخصية. وفي عام ١٤٨٠ ابتكر لورنتسو مجلساً جديداً من ٧٠ عضواً اختارهم من النظام القديم ، كانت سلطاتهم تتسع كل خمس سنوات. وهذا المجلس بدوره يختار عدداً أصغر من الوزراء لنصح الأمير في أمور الدولة ، ومع ذلك فقد انهارت أهمية مجلس الأشراف مرة أخرى.

كاترين دي ميدتشي (١٥١٩ ـ ١٥٨٩) كانت وصيّة على العرش ثم حاكمة بالفعل لأكثر من عشرين سنة. وهي ابنة لورنتسو الذي أهدى له ماكيافللي كتابه «الأمير» وكانت ماكيافللية قاسية ، هي التي دبرت المجزرة الشهيرة المسماة بيوم سانت «بارثولوميو» للهيجونوت عام ١٥٧٢[1].

نحت قام به جيرلامو ديلاروبيا ، وضع على قبر كاترين دي ميدتشي.

(١) أرادت كاترين دي ميدتشي زوجة هنري الثاني ملك فرنسا استرضاء البروتستانت في بداية الأمر، ولكنها انضمت إلى الكاثوليك ودبرت هذه المذبحة والهيجونوت هم أساساً بروتستانت فرنسا (المترجم).

آل مديتشي

جيوفاني دي بيكي (١٣٦٠ ـ ١٤٢٩)

لورنزو
١٣٩٤ ـ ١٤٤٠

كوزيمو الثاني (١١) ١٥١٩ ـ ١٥٧٤

كوزيمو (١)
١٣٨٩ ـ ١٤٦٤

بيرو (٢)
١٤١٨ ـ ١٤٦٩

جوليانو
١٤٥٣ ـ ١٤٧٨

لورنزو الأفخم (٣)
١٤٤٩ ـ ١٤٩٢

جليانو الثاني (٦)
١٤٧٨ ـ ١٥١٦

جيوفاني (٥)
١٤٧٥ ـ ١٥٢١
أصبح: ليون العاشر

بيرو الثاني (٤)
١٤٧١ ـ ١٥٠٣

امبوليتو (٩)
١٥١١ ـ ١٥٣٥

لورنزو الثالث (٧)
١٤٩٢ ـ ١٥١٩

(١٠) ألساندرو
١٥١١ ـ ١٥٣٧

كاترين
١٥١٩ ـ ١٥٨٩
تزوجت هنري الثاني: ملك فرنسا

(١) ← (١١) رؤساء دولة فلورنسا وتواريخهم

"مولد الجمهورية من جديد"

تولى لورنتسو دي مديتشي «الأفخم» السلطة في نفس العام الذي وُلد فيه ماكيافللي أعطى فلورنسا آخر استقرار نسبي وفترة رخاء بعد عدة سنوات.

غزا جيش شارل الثامن ملك فرنسا إيطاليا ليؤكد دعواه في عرش نابلي ، وكان بيرو الثاني الذي خلف لورنتسو غير حكيم في انضمامه إلى نابلي ضد ملك فرنسا ، فغزا الفرنسيون فلورنسا في عام ١٤٩٤؛ فثارت الجماهير الغاضبة على بيرو الثاني وقاموا بنفيه بطريقة مخزية ، وقاموا في الحال بتأسيس الجمهورية ، واستعادوا المجلس السابق العظيم المؤلف من ١٠٠٠ عضو.

«سافونارولا»

استمرت الجمهورية من عام ١٤٩٤ ـ ١٥١٢ وكان الحاكم الفعلي في الأربع سنوات الأولى هو الراهب الدومانيكاني «جيرولامو سافونارولا» (١٤٥٢ ـ ١٤٩٨) الذي لم يكن قد تولى أي مذهب سياسي رسمي ، بل كان لورنتسو قد دعا سافونارولا إلى فلورنسا عام ١٤٩٠ لشهرته القوية كواعظ له تأثير جماهيري ، وكان يستنكر الفساد الدنيوي في كل من الكنيسة والمجتمع.........

لقد رتب سافونا رولا استغلال سخط جماهير المدينة المتزايد ـ ومخاوفهم من المستقبل.

حريق الأباطيل[1]

كان هدف سافونارولا أن يجمع بين الإحياء الديني وما يمكن أن نسميه الآن بالأصولية ؛ فهاجم التجارة وثقافة المذهب الإنساني في آن واحد؛ مع نزوع الجمهورية الثيوقراطية (الدينية) إلى تحقيق خطة الله على الأرض. وعلى هذا النحو كان الاحتفال السنوي بعيد المرفع «بحرق الأباطيل» إذ تعد محرقة ضخمة للمتعلقات الدنيوية مثل: الكتب ، والصور ، والجواهر.. وكان تأثيره على الصفوة عظيماً أيضاً فقد أحرق بتشيلي صوره العارية سيمونتا[2].

(١) كان حرق الأباطيل من العادات القديمة التي يقوم بها الرهبان ؛ فأرسل سافونارولا الأطفال من أتباعه يدقون الأبواب ويطلبون «الأباطيل» أو الأشياء الملعونة مثل الصور البذيئة، وأغاني الغرام، وملابس التنكر، والشعر المستعار وأوراق اللعب والنرد ـ وأوقدت نار ضخمة في ميدان عام وأحرقت جميع الأباطيل (المترجم).

(٢) هي محبوبته سيمونتا فسبوتشي (المترجم).

بدأ الشعب يمل من نظام سافونارولا الصارم ، ومن تدهور الاقتصاد ، كما أن حماسه للإصلاح جعله عدواً للبابا ، الذي أصدر في النهاية قراراً بحرمانه ، ووضع مدينة فلورنسا بأسرها تحت الخطر. وشعر حلفاء سافونارولا بتغير الرياح فبدأوا يتخلون عنه شيئاً فشيئاً. وفي عام ١٤٩٨ اتهمه البابا بالهرطقة ، وانتهت حياة سافونارولا في نفس الميدان الذي كانت «تُحرق فيه الأباطيل» ـ وفي نفس المحرقة!

أصبح ماكيافللي الآن في التاسعة والعشرين من عمره ، شاباً ذكياً طموحاً.

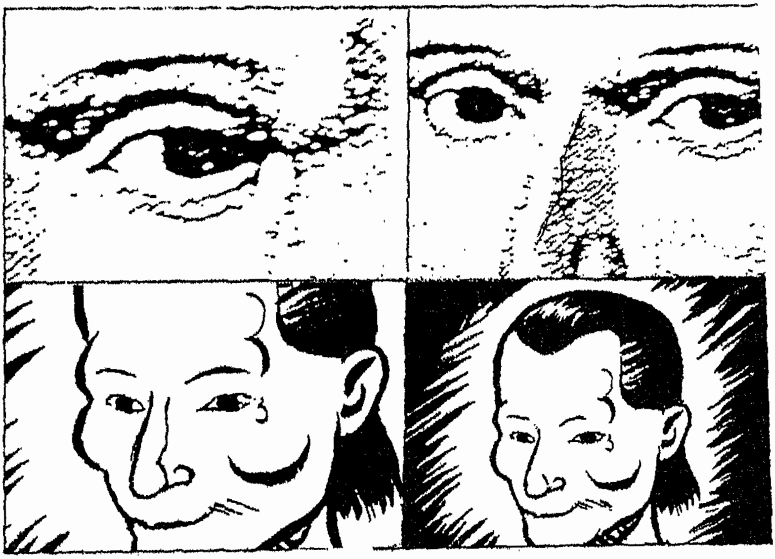

متوسط القامة ، نحيل الجسم ، ذو شعر أسود وعينين مفعمتين بالحيوية ، ورأس صغير إلى حد ما ، وأنف معقوف. وفم دقيق وكل شيء عنه يوحى بمفكر وملاحظ بالغ الدقة.. ولم يستطع بسهولة أن يتخلص من طابع السخرية المرسوم على فمه باستمرار ، ولا من بريق عينيه...

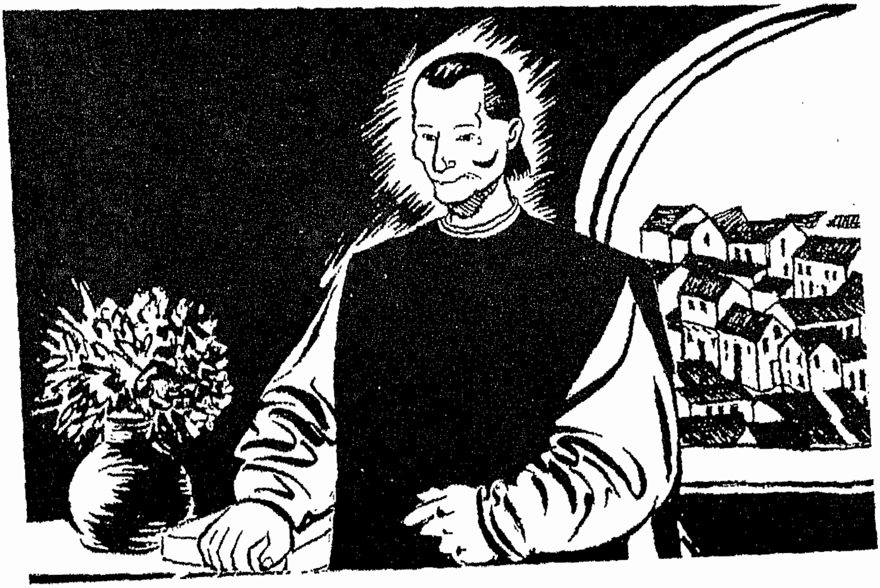

"ماكيافللي يذهب إلى العمل"

وجاءت فرصة ماكيافللي في يونيو ١٤٩٨ ، ومن المحتمل أن تكون قد جاءت بتأثير أصدقاء والده من الإنسانيين ، والذين كانوا وقتها في الحكومة ، فقد انتخبه المجلس الكبير لوظيفة هامة في الخدمة المدنية هي المستشار الثاني.

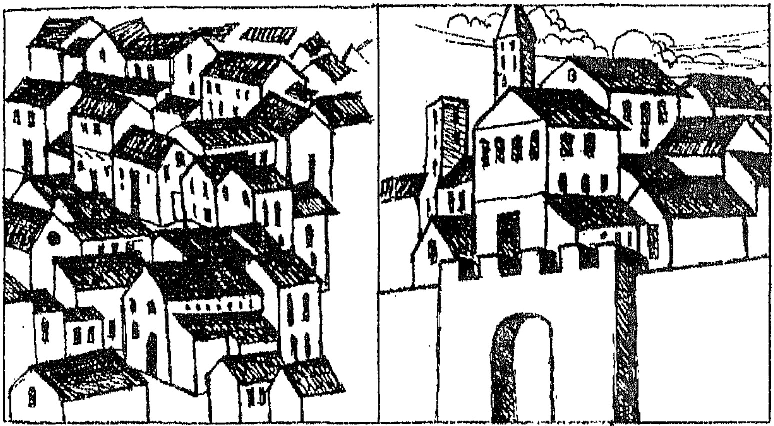

وبعد شهر واحد عيّن أميناً لمجلس الحرب المؤلف من عشرة ، والمنوط به سياسة فلورنسا الخارجية والعسكرية.

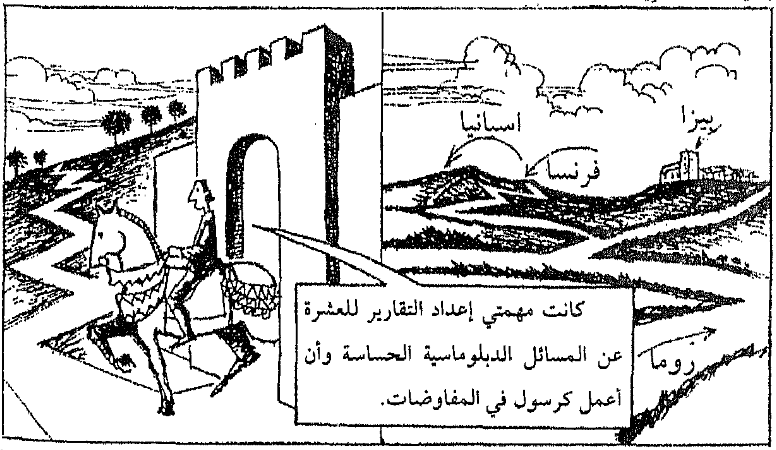

كانت وظيفة ماكيافللي تُدخله في مسئولية حقيقية في المفاوضات المعقدة والمخادعة ، والتي يمكن أن تؤثر حقاً في فلورنسا وهي تشبه وظيفة الوزير والموظف المدني في مصطلحاتنا . وقد أخذ ماكيافللي هذه الوظيفة بجدية تامة فعمل فيها بهمة ونشاط.

"عمل الدبلوماسي"

في عام ١٥٠٠ أرسلت فلورنسا حملة عسكرية لاسترداد «بيزا» التي استغلت فرصة الفوضى التي أحدثها الغزو الفرنسي وأعلنت استقلالها.

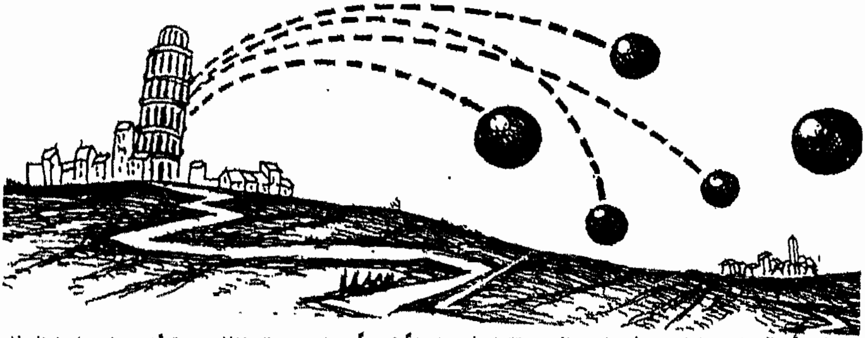

غير أن القوات وكان معظمها من المرتزقة فشلت فشلاً ذريعاً ، وقضى ماكيافيللي ستة أشهر في بلاط الملك لويس الثاني عشر ، محاولاً إقناع الفرنسيين مساعدة فلورنسا في استعادة «بيزا» ، غير أن ماكيافيللي الوطني أصيب بصدمة عندما اكتشف أن الفرنسيين ينظرون إلى فلورنسا باحتقار وسخرية.

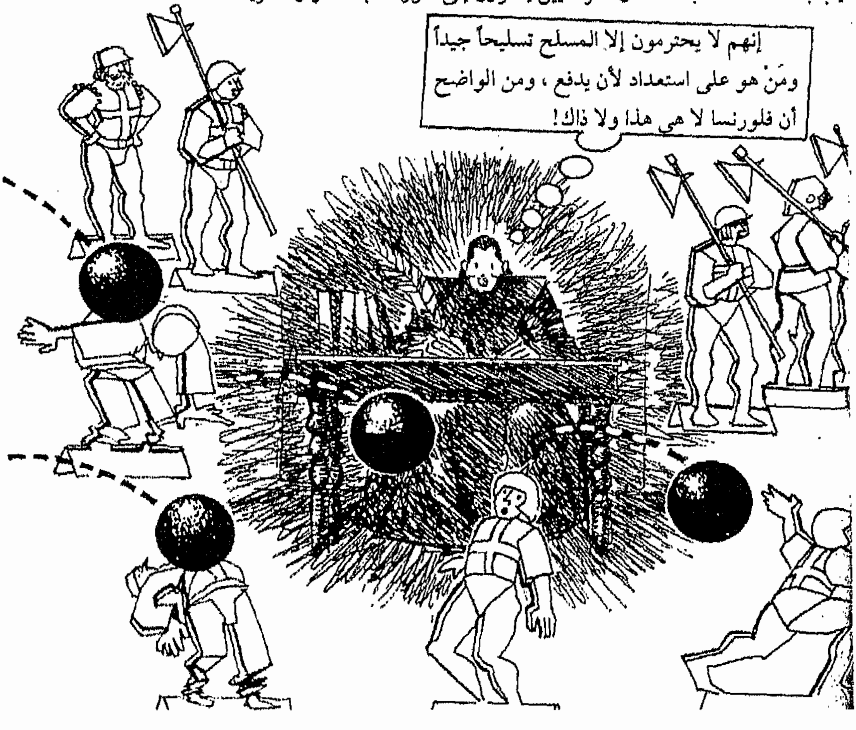

وفي العام التالي ، وجد ماكيافللي لديه الوقت للزواج من «ماريتا كورزيني» ، ويبدو أنه كانت بينهما علاقة حب أعقبت ستة أطفال ، لكنه لم يبق على أرض الوطن فترة طويلة.

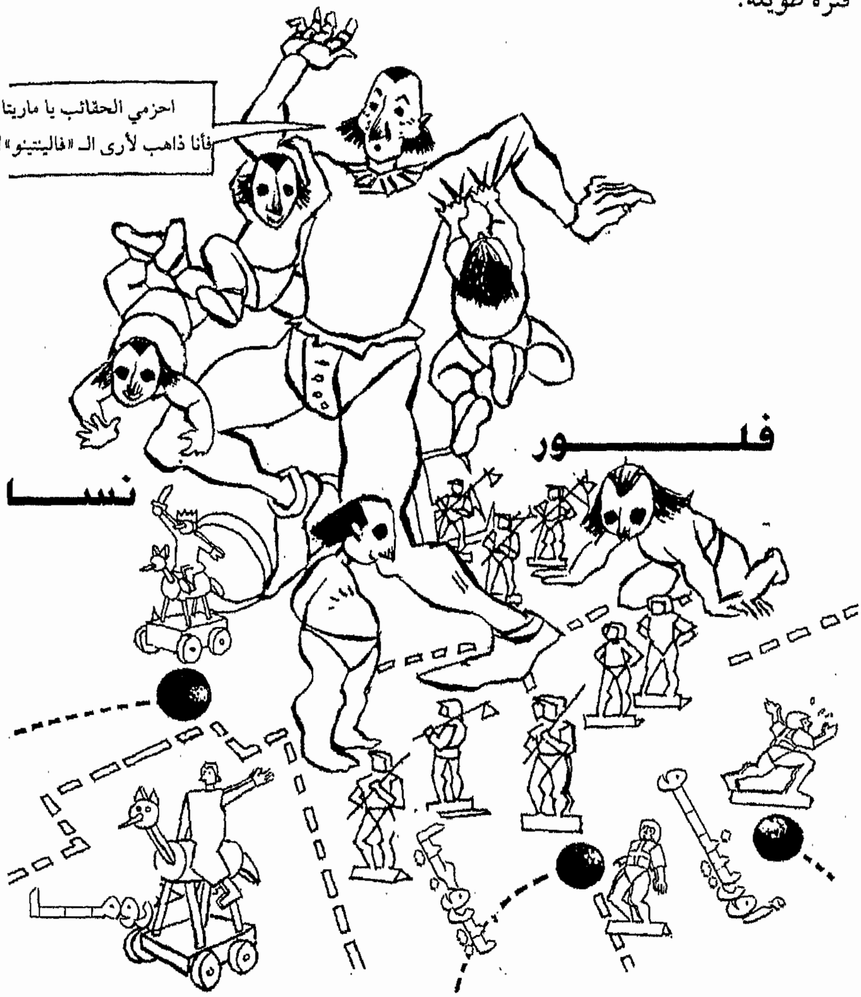

اتخذ البابا الكسندر السادس لنفسه ابناً ، قيصر بورجيا أو دوق فالنتينو ، دوق رومانا. وبدأ بورجيا بحملة عسكرية خاطفة ليعزز حدود مملكته ، وقد حدث ذلك على حدود فلورنسا ، مما أقلق الحكومة بطريقة واضحة ، وفي أكتوبر عام ١٥٠٢ أرسلت ماكيافللي ليفاوض الدوق ويتفاهم معه.

مَنْ هم آل بورجيا..؟

قيصر بورجيا (١٤٧٦ ـ ١٥٠٧) ولوكرتسيا بورجيا (١٤٨٠ ـ ١٥١٩) هما معاً طفلان غير شرعيين لـ «رودريجو بورجيا» (١٤٣١ ـ ١٥٠٣) الذي أصبح البابا الكسندر في عام ١٤٩٢ .

كانت لوركتسيا شهيرة مثل شقيقها بتورطها في السلطة السياسية ومؤامرات عصرها.

كان والد القيصر قد جعله كردينالاً في السابعة عشرة من عمره ، ثم سرعان ما أعفاه من تعهداته.

بمساعدة والدي أصبح قيصر القائد العام للجيوش البابوية في رومانا.

عبقرية قيصر بورجيا

تأثر ماكيافللي تأثراً قوياً بقيصر بورجيا ، وحذر مجلس العشرة من أن هناك قوة جديدة في إيطاليا. وتظهر معاملة قيصر النمطية (والوحشية) في الطريقة التي عامل بها الحاكم العام روميرو دي أوركو الذي اتسم حكمه في رومانا بالوحشية ، فقد أعدمه وترك جثته في ميدان عام[١].

وبعد ذلك بوقت قصير علم قيصر بمؤامرة تُدبَّر لقتله في سينجالا:

ولقد وصف ماكيافللي ذلك كله في رسائله في نغمة إعجاب وتعجب.

(١) كان قيصر بورجيا قد عين «روميرو دي أوركو» حاكماً عاماً على رومانا، لكنه كان رجلاً فظاً قاسياً فكرهه أهالي رومانا ، فأراد قيصر أن يضحي به لاستمالة السكان، فاستيقظ الأهالي ليروا جثة «روميرو» في الميدان بلا رأس وهو يرتدي أجمل ملابسه، ووضعت الرأس بلحيتها السوداء على حربة ،وكان ذلك شاهداً على عدالة قيصر التي لا ترحم! (المترجم).

"ليوناردو.. وماكيافللي"

في عام ١٥٠٢ عندما وصلت بعثة ماكيافللي الدبلوماسية ، كان قيصر قد عيّن ليوناردو دافنشي كبيراً للمهندسين المعماريين والميكانيكيين العسكريين. وقد صحب الرجلان قيصر في حملاته الناجحة في عام ١٥٠٢ ، كما كانا في سينجالا عندما ذبح المتآمرين.

وكان الرجلان ـ ماكيافللي طالب القوة التي لا ترحم ، وليوناردو الرجل النباتي المسالم ـ قد جمعتهما روح عصر النهضة ، روح حب الاستطلاع ، والبحث الموضوعي. وكان الإنسان هو موضوع بحث ماكيافللي ـ بينما كانت الطبيعة موضوع بحث ليوناردو ، كانا معاً بارعين تماماً ، كما كانا صديقين حميمين.

(١) تصور هذه المعركة انتصار فلورنسا على ميلانو عند انجياري (المترجم).

"تبدل الحظ"

لكن في عام ١٥٠٢ تغيّر مصير الدوق تغيراً جذرياً ، وذهب كل ما جمع أدراج الرياح ، فقد مات والده الكسندر السادس في شهر أغسطس وخلفه بعد شهر واحد بيوس الثالث لفترة قصيرة. وأرسل ماكيافللي في الحال إلى روما ليكتب تقريراً عن الاختيار البابوي التالي ، الذي كان من نصيب يوليوس الثاني ، الذي ساعده قيصر بورجيا مقابل وعده بتعيينه قائداً للجيوش البابوية.

وبدلاً من أن يدين ماكيافللي هذا العمل على أنه غير أخلاقي اعتبره عملاً بالغ الدهاء.

وفي الوقت ذاته سقط الدوق صريع المرض ، وبدون مساعدة البابا بدأت امبراطوريته تتهاوى ، ومع حلول شهر نوفمبر كان ماكيافللي على يقين من أن العشرة لم يعودوا بحاجة إليه.

«قائد الميليشيا»

في عام ١٥٠٢ اختير «بيرو سودريني» ـ وهو رجل محترم من أتباع المذهب الإنساني وصديق لمكيافيللي ـ حاملاً للراية (رئيساً للمدينة) طوال حياته. وقد بدأ بهمة بالغة فوحّد الفصائل الداخلية، واسترد بيزا التي كانت فلورنسا قد فقدتها عام ١٤٩٤.

وقُبلت خطة مكيافيللي عام ١٥٠٧، فشُكِّلت لجنة جديدة، هي «لجنة الميليشيات التسعة» بقيادة ماكيافللي، وتمَّ استرداد بيزا عام ١٥٠٩.

(١) كان ماكيافللي يرى أن الدولة يجب أن تعتمد في بناء جيشها على مواطنيها لا على المرتزقة المأجورين الذين يمكن رشوتهم من الطرف الآخر ـ كما يُفضّل أن يكون هذا الجيش من الفلاحين الأشداء ـ وأخيراً ووفق على اقتراحه بعد تردد طويل ـ فتم إنشاء الحرس الوطني الذي قاده ماكيافللي بنفسه إلى حصار بيزا التي استسلمت له (المترجم).

وبعد قليل أُرسِل ماكيافللي في بعثة جديدة إلى بلاط البابا يوليوس الثاني الراعي الكبير لمايكل أنجلو ، الذي كلفه برسم سقف «كنيسة سيستيني»[١].

زار ماكيافللي كذلك بلاط امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ـ ماكسيميليان ـ الذي أذهله بضعفه وقصور همته.

(١) ظل أنجلو يعمل في هذا السقف أكثر من أربع سنوات من مايو ١٥٠٨ إلى أكتوبر ١٥١٢ (المترجم).

"عودة آل مديتشي"

في مواجهة الأحداث التي تتغير بسرعة ، كان «سودريني» يتشبث بخطته المألوفة المعارضة للعسكرية والتي سبقت الفرنسيين ، غير أن البابا يوليوس كان قد انتهى في عام ١٥١١ إلى عقد حلف مع الملك فرديناد ملك أسبانيا ضد فرنسا ، وفي الصيف التالي هاجمت القوات الأسبانية القوات الفرنسية وطردتها من ميلانو.

كانت فلورنسا محاطة ولم يكن لقوات الحرس الوطني الصغيرة وغير المدربة أي فرصة أمام جنود المشاة الأسبان الغلاظ. وفي سبتمبر عام ١٥١٢ استسلمت المدينة ، وفرّ سورديني.

انهارت الجمهورية الشابة ، وأعادت القوات الأسبانية آل مديتشي بقيادة جيليانو الثاني عام ١٥١٣ . وبقى آل مديتشي في السلطة حتى عام ١٧٣٧ . وتبددت تماماً الأحلام الجمهورية في الحرية.

"سقوط ماكيافللي"

جاءت الضربة في نوفمبر ، حيث طرد ماكيافللي من الحكومة ، وبعد ذلك بثلاثة أشهر ـ في فبراير عام ١٥١٣ ـ اتهم ـ زوراً(١) بالاشتراك في مؤامرة. وتمّ القبض عليه ، وألقى في السجن لمدة ٢٢ يوماً ، وعُذِّب عن طريق «الاسترابادو Strappado»(٢) ست مرات ، وهي أداة تعذيب يُرفع فيها الضحية موثوق الذراعين من الخلف ثم يُترك فجأة. وتكون النتيجة في غاية الألم ، وتنتهي في العادة بكسر الكتفين.

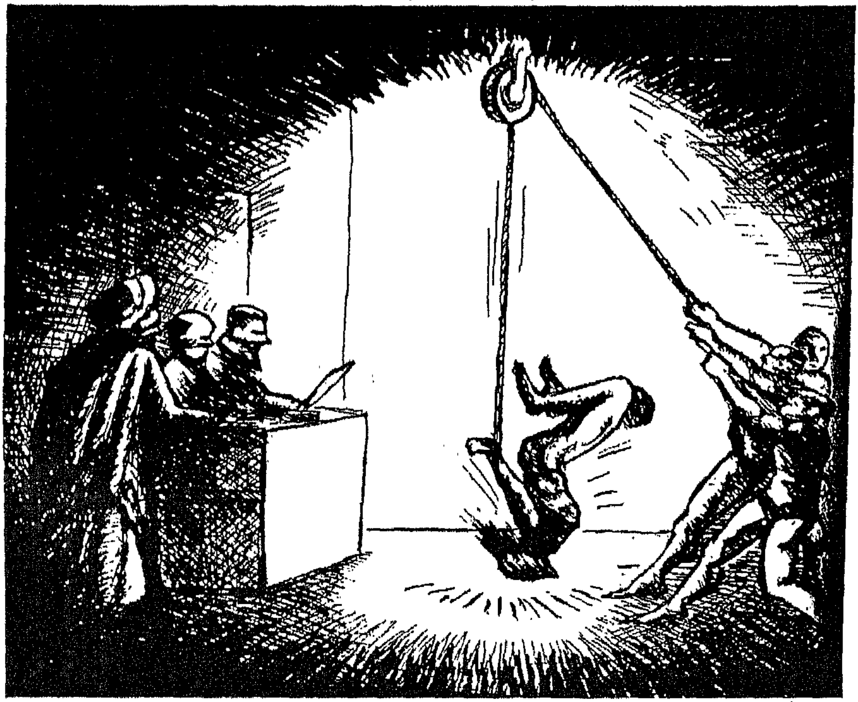

وأُفرِج عنه في مارس. ومات يوليوس الثاني ، وكان خليفته الكاردينال جيوفاني دي مديتشي الذي تولى باسم ليون العاشر. وهكذا تجدد النجاح المذهل لأسرة مديتشي. وأصبحت فلورنسا محمية بابوية ، وأعلن العفو العام.

(١) دبر شابان متحمسان مؤامرة لإعادة الجمهورية ، فاكتشف أمرهما ، ووجد في أوراقهما قائمة بأسماء أشخاص يعتمدان على تأييدهم، ومن بينهم اسم ماكيافللي لكنهم لم يجدوا دليلا على اشتراكه في المؤامرة فأُطلق سراحه (المترجم).

(٢) شكل قديم من أشكال التعذيب، يُرفع فيه الشخص بحبل مشدود إلى معصميه إلى عارضة خشبية ثم يترك فجأة ليسقط على الأرض (المترجم).

وأصبح ماكيافللي متقاعداً بلا عمل ، فاعتزل مع أسرته الصغيرة في مزرعة الأسرة في سانت أندريا على بُعد سبعة أميال جنوبي فلورنسا.

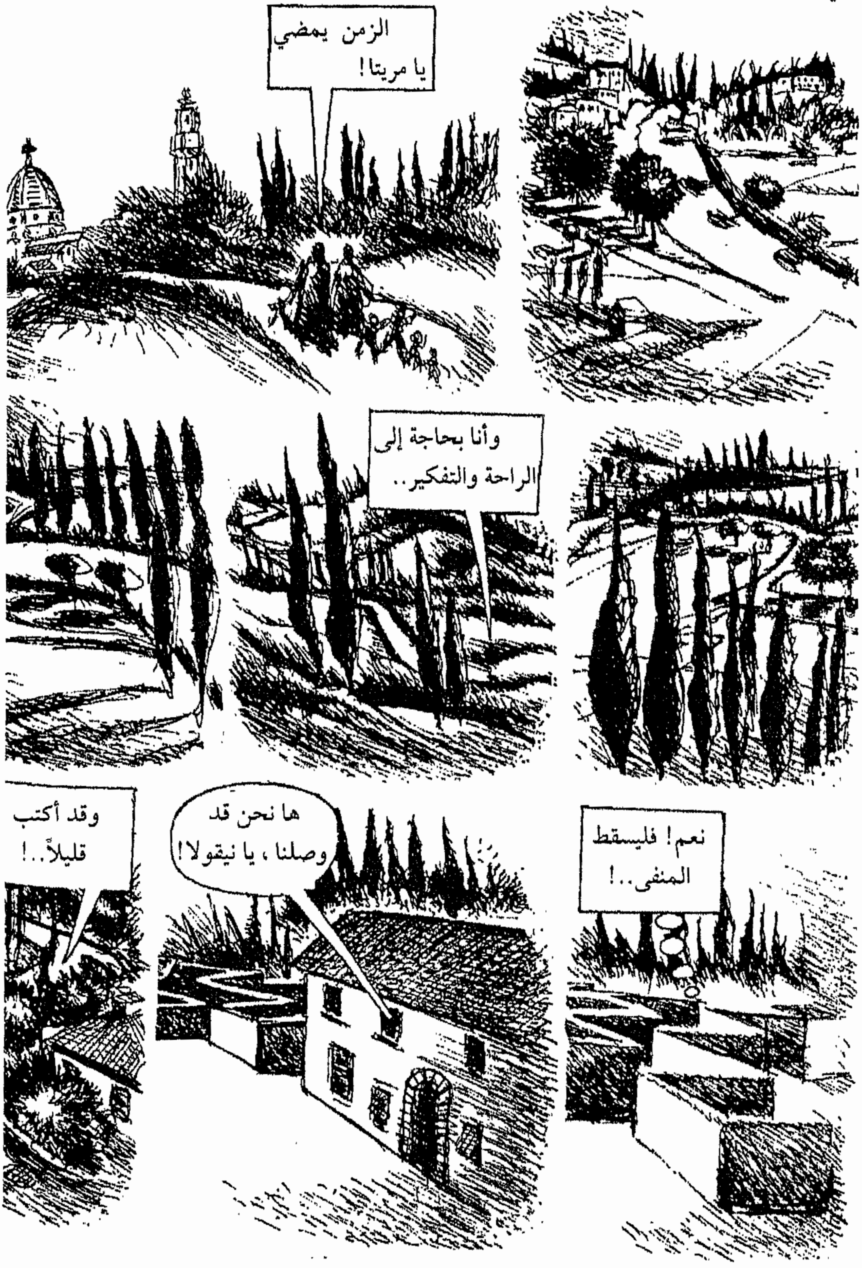

"ماكيافللي في سانت أندريا"

لقد كانت أياماً عصيبة على ماكيافللي الذي اعتاد على الحياة في المدينة ، بما فيها من وصول إلى السلطة السياسية التي سحرته. ويصف ماكيافللي في رسالة إلى صديقه فرانشسكو فيتوري في روما ـ كتبت في ١٠ ديسمبر عام ١٥١٣ ـ طريقة حياته الجديدة:

أقضي اليوم بالإشراف على العمل في المزرعة.. ثم أقرأ الشعر في الخارج (إما دانتي أو بترارك).. ثم أتحدث مع الفلاحين..

وبعد أن أتناول العشاء مع أسرتي أذهب إلى حانة مجاورة لكي أتحدث مع العمال وألعب معهم ال

فإذا ما حلّ الليل..

عدتُ إلى داري ، وآوى إلى حجرة مكتبي ، وأخلع عند بابها ملابسي الريفية الملطخة بالطين والأقذار ، وأرتدي ثياب رجال البلاط ، حتى إذا لبست ما يليق بي من الثياب ، دخلت الأبهاء القديمة لقدماء الرجال الذين يرحبون بي أحسن ترحيب، ويطعمونني الطعام الوحيد الذي أحبه وأرتضيه ، والذي وُلدت له ، ولا أستحي من التحدث إليهم ، وسؤالهم عن بواعث أعمالهم ، وتصل بهم إنسانيتهم إلى أن يجيبوا عن أسئلتي ، واقضي على هذا النحو أربع ساعات لا أشعر فيها بملل، ولا أذكر فيها متاعب ، ولا أعود أخشى الفقر أو أرهب الموت ، لأن كياني كله يكون مستغرقاً فيهم.

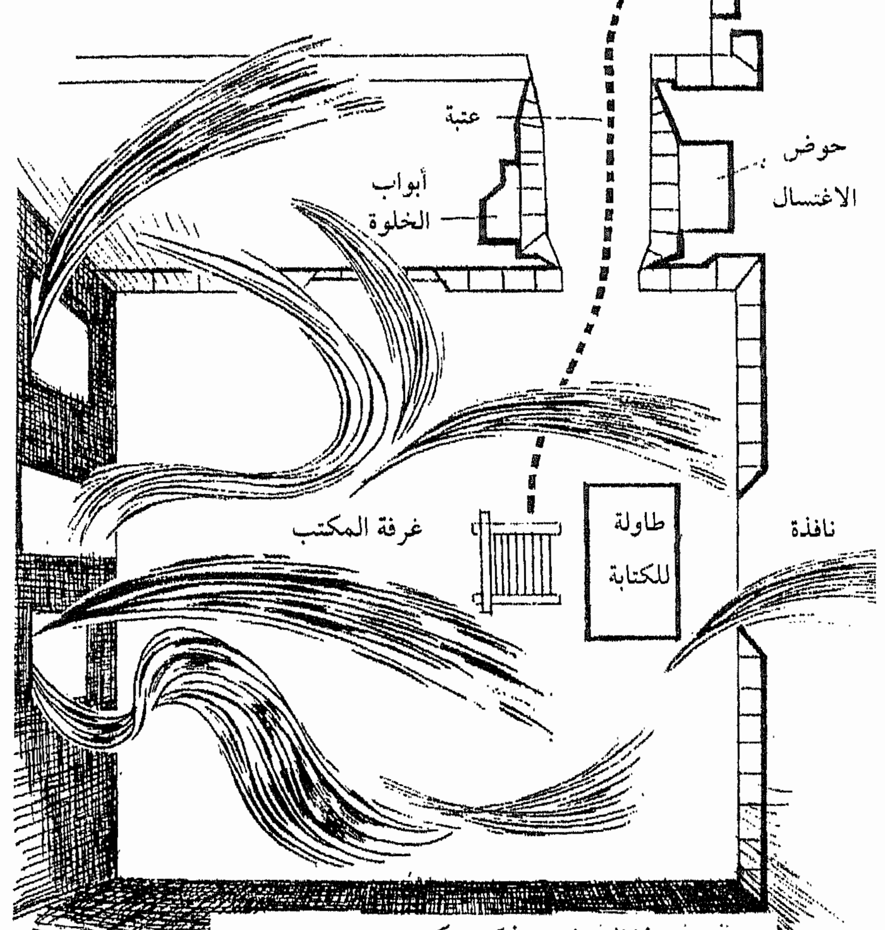

وبعد هذا الحوار ، يتذكر ويكتب..

«الأمير»(١)

وهكذا كما قال إلى صديقه فتوري: «لقد كتبت كتاباً صغيراً سميته في الإمارة.. » هذا الكتاب الصغير سوف ينال شهرة عريضة باسم «الأمير»، رغم أن ذلك لن يحدث إلا بعد وفاته.

لقد كره ماكيافللي غيابه الإجباري عن العمل السياسي، وكان يأمل ـ ربما بسذاجة، بعد أن قدم أوراق اعتماده الجمهورية ـ أن كتابه سوف يشفع له ويعود من جديد إلى العمل مع أسرة آل مديتشي.

(١) ترجمه إلى العربية محمد مختار الزقزوقي ونشرته مكتبة الأنجلو المصرية ثم ترجمه مرة أخرى خيري حماد ونشرته دار الآفاق الجديدة بيروت (المترجم).

حين رغبتُ أن أقدم إلى سموكم دليلاً متواضعاً على ولائي ، لم أستطع أن أجد شيئاً أعتز به ، أو أعتبره ذا قيمة ، من بين ما تملك يداي ، مثل تلك المعرفة لأعمال عظماء الرجال التي اكتسبتها خلال خبرتي الطويلة للأمور المعاصرة. ودراستي المتواصلة للماضي ، ولقد تأملت فيها ملياً ومحصتها طويلاً ، وها أنذا أقدم لسموكم الآن خلاصتها في هذا الكتاب الصغير.

كان كتاب «الأمير» في صورته العامة ينتمي بالفعل إلى نوع كتب النصائح التي تُقدّم إلى الأمراء في عصر النهضة ، ولقد كتب ماكيافللي بطريقة تقترب جداً من تراث المذهب الإنساني الكلاسيكي والمدني ، لكنه من جوانب معينة ـ وهي التي صدمت معاصريه ـ كان ينتهك هذا التراث على نحو قاطع.

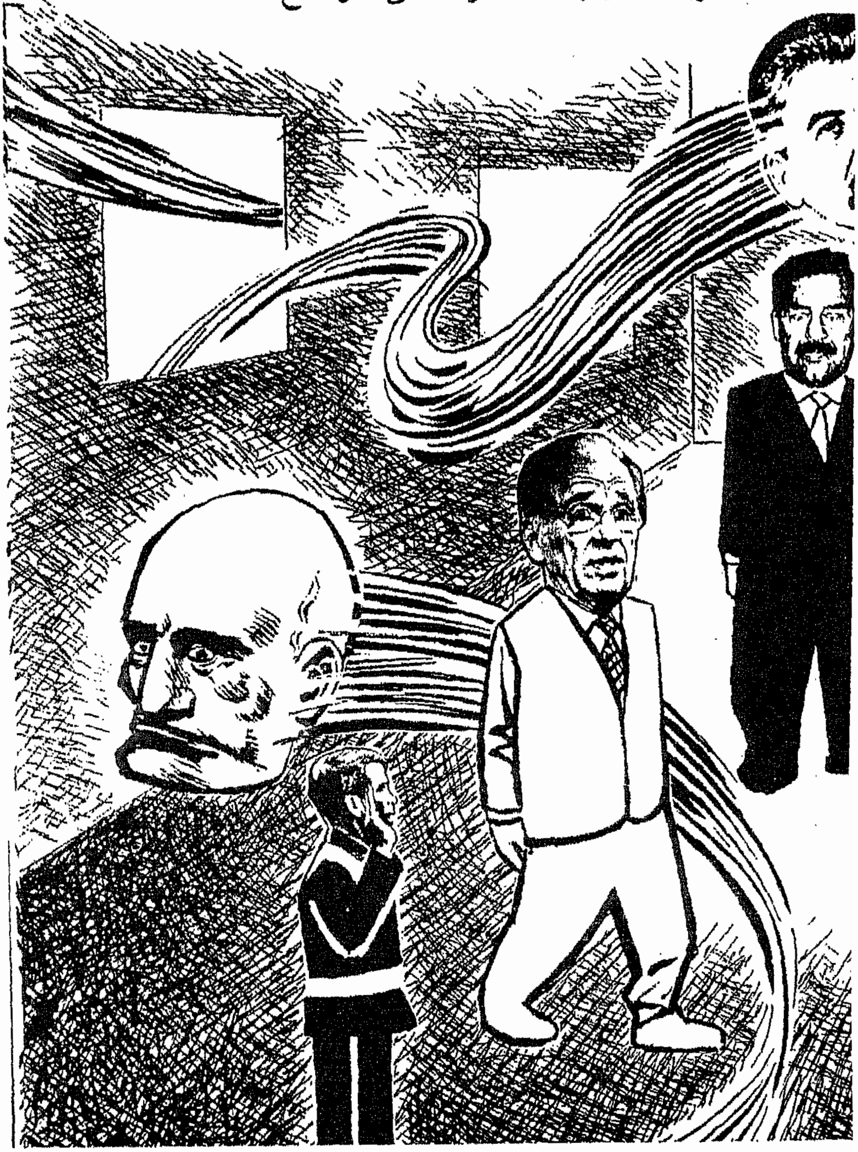

تناولتْ موضوعات تمس فن الحكم بطرق أصيلة وجديدة تماماً ، أصبح لها تأثير كبير..
وهكذا ، نجد أنه على الرغم من أنّ الكتابات مضى عليها ما يقرب من خمسمائة سنة ، فإنها ما زالت حديثة جداً.

ويمتدح ماكيافللي نماذج القادة القدماء من أمثال موسى ، وقورش (مؤسس الامبراطورية الفارسية) . وثسيوس (ملك أثينا الأسطوري) وروميو لوس (المؤسس الأسطوري لروما) ـ كما يمتدح نماذج تاريخية أكثر من أمثال فيلب المقدوني ، الذي مهّد الطريق أمام الإسكندر الأكبر.

المناطق الجديدة تقدم للحكام مشكلات خاصة ، ولا يهم كم تكون قوة جيوشهم ، فإن الأمير يحتاج أيضاً إلى إرادة الناس الطيبة ، وإلا فلن يكون معه أعوان وقت الشدة.

ويقدِّم قادة الجمهورية الرومانية نموذجاً جيداً لبُعد النظر المطلوب للاستقرار ؛ لأنه إذا ما لحقت الاضطرابات بكل إنسان ، فسوف يكون الوقت متأخراً جداً لإنهائها ؛ ولذلك فإنهم لا يسمحون أبداً للاضطرابات أن تسير إلى حد بعيد.

كان من الصعب التحكم بصفة خاصة في الجمهوريات السابقة!
في الجمهوريات هناك حياة أكثر ، وحرارة أكثر ، ورغبة أكبر في الانتقام ، فذكرى الحرية القديمة لا يمكن أن يترك لها فرصة للاستقرار ومن ثم فإن أوثق الطرق للسيطرة عليها هي: إما تخريبها أو الإقامة فيها.
هذا حق! وعلى هذا النحو كان علي أن أتعامل مع جمهورية فنلنده ودول البلطيق..
Murmansk
Narvik
النرويج
٣١ مايو
٢/٣ مايو
نامسوس
السويد
الجيش التاسع
كارليا السوفيتية
روسيا

ليس هناك ما هو أصعب في تناوله ، ولا أشد شكاً في نجاحه ، ولا أكثر خطورة في تنفيذه ـ من الشروع في تغيير دستور دولة ما.
السبب الذي يجعلني ، بلباقة ، لا أكشف عنه هنا هو أن الجمهورية في الأعم الأغلب تتفق مع الطبيعة البشرية.
ماكيافللي بعد أن قدَّم هذه الصعوبات يخبرنا أن الأمير المنتظر ، إذ لا تكفي قدرته على الاستمالة والإقناع ، بل لابد له أن يكون قادراً أن يقف وحده دون أن يعتمد على الآخرين ، وإذا لزم الأمر أن يفرض حلاً معيناً.
نعم! انظر فقط كيف بدأ جورباتشوف في روسيا وكيف أنهاها يلتسين؟

ومن بين المعاصرين الآخرين يشير ماكيافللي إلى قيصر بورجيا على أنه حالة خاصة جديرة بالانتباه ، فهو يمتدح الطريقة السريعة التي كان يعمل بها الدوق ، بحسم وعند الضرورة بقسوة ، أوقع الخصام بين فرنسا ، ودول المدينة الإيطالية ، والبابوية بعضها ضد بعض ، وقضى على المؤامرات ، وأرسى قواعد قوية للمستقبل.

ومن المهم أن نلاحظ أنني لا أدافع عن القوة ، ولا عن قوة أسلوب بورجيا في حد ذاته ، إن النقطة الهامة في القوة ـ من وجهة نظري ـ هي أن تكون من أجل خلق دولة قوية وتدعيمها ، مع القدرة على حماية الحرية والأمن للمواطنين.
بالضبط! فلا يمكن أن تسمى شجاعة أن تقتل الرفاق من المواطنين ، أو أن تخون الأصدقاء أو تكون غادراً بلا رحمة ولا تدين.. فهذه الوسائل يمكن أن تضمن للأمير السلطة ، لكنها لا تحقق له المجد.
وبالمثل فهو لا يصادق على العنف من أجل العنف.
وعلى العكس فإن ماكيافللي يفرق بين القسوة التي لها غرض ، وبين الجنون ، أو القسوة الدائمة بلا تمييز ، وبالمثل فإن أي عنف يستخدم في دولة فاسدة ، بقصد استعادة النظام فيها يجب أن يستخدم مرة واحدة فقط ، وليس بشكل دائم.

"نزوات الحظ"

واحد من أكثر المفاهيم أهمية في مؤلفات ماكيافللي هو مفهوم الحظ ، وهي كلمة تشمل أفكاراً عن القوة التي تتدخل في حياتنا بلا ضابط ، والبخت (الحسن أو السيء) باختصار تغيرات لا نتنبأ بها في الظواهر المحيطة ، وهو يعترف أن قوة الحظ هائلة(١). وهذا واضح جداً في اضطرابات إيطاليا في عصره: بما حدث فيها من تغيرات كاسحة لا يمكن التنبؤ بها.

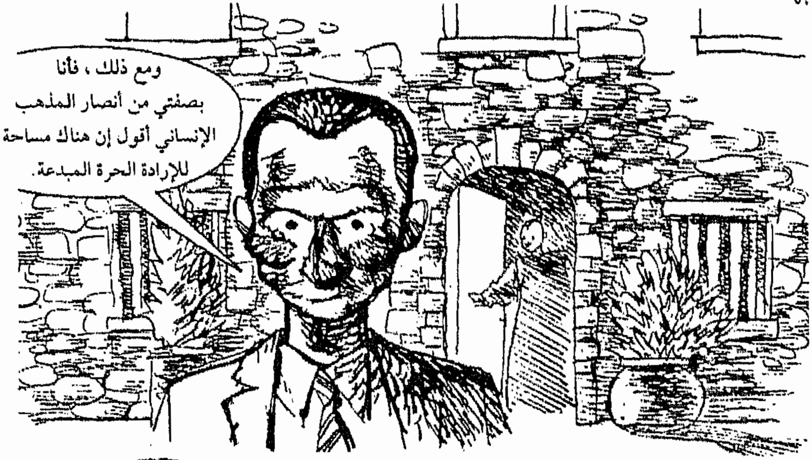

(١) اعتاد فردريك الأكبر أن يقول: «كلما تقدم الفرد في السن، ازداد اقتناعه بأن صاحب الجلالة الحظ يقوم بثلاثة أرباع شئون هذا الكون البائس». قارن كتاب محمد مختار الزقزوقي السالف الذكر ص ٤٥٠ (المترجم).

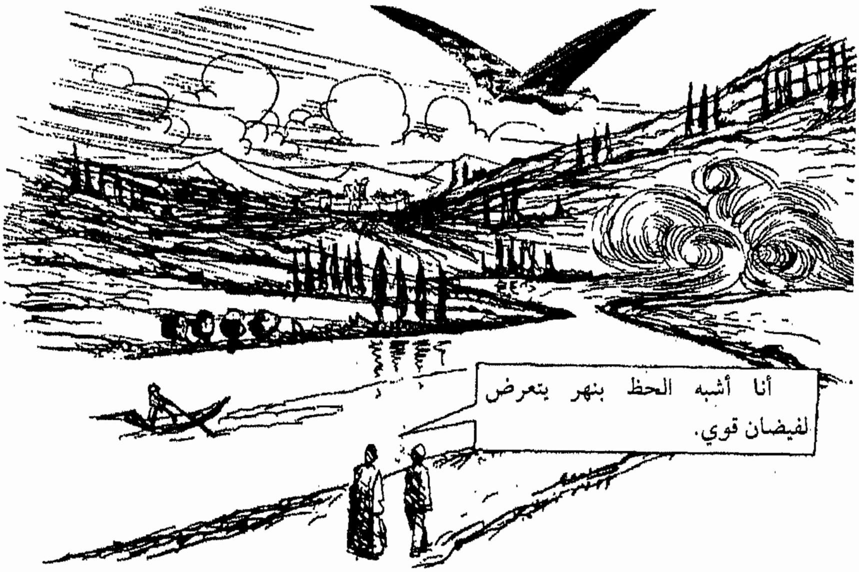

عندما يجري هادئاً في مجراه المعتاد ، فذلك هو الوقت الذي ينبغي فيه اتخاذ الحيطة ببناء السدود والجسور ، وعندئذ عندما يأتي الفيضان فسيكون أقل عنفاً ، على حين أننا ما لم نقاومه فسوف يكتسح أمامه كل شيء.

وهناك نماذج لقادة يسيرون بطرق واحدة ـ ومع ذلك فأحدهما ينجح والآخر يفشل ، فأحدهما استطاع أن يكيف خطته مع الظروف المناسبة ، أما الآخر فلم يستطع ، وهكذا استدعى صداماً.

ويقلب ماكيافللي التفسير المسيحي للعصور الماضية رأساً على عقب ، فيجعل الحظ صدفة عمياء أو عناية إلهية (لا يمكن أن نعرفها) ، ويعود إلى النظرة الوثنية الكلاسيكية التي تقول إن الحظ يمكن أن يؤثر ، بل حتى يسيطر لكن ليس إلى الأبد.

«الحظ في الحرب»

يخصص ماكيافللي قسماً طويلاً في كتابه «الأمير» للتنظيم العسكري والسبب (وهو يقرره بثقة وسلطة نموذجية) هو أن:

«الدعائم الأساسية في أي دولة سواء أكانت جديدة أو قديمة أو مختلطة هي القوانين الصالحة والجيوش الصالحة ، ولما كان من غير الممكن أن توجد قوانين صالحة حيث لا توجد جيوش صالحة ، فسوف أناقش الآن الجيوش الصالحة ، وليس القوانين».

ولقد كان ماكيافللي لاذعاً في التطبيق العملي الذي يستخدم في إيطاليا في ذلك الوقت قوات مرتزقة.

ويستخدم ماكيافللي أحياناً المبالغة ليدعو الأمير ليكون شغله الشاغل.

ويبرر ماكيافللي واقعيته وانعدام عاطفيته ، بالقول بأن اهتمامه ينصب على الأشياء على نحو ما هي عليه ، لا كما نتخيلها على نحو مثالي أو كما نريد لها أن تكون.

والواقع أن الأمير سوف يجد أن بعض الفضائل المفترضة سوف تحطمه ويفقد بسببها الدولة ، في حين أن بعض الرذائل الظاهرة سوف تجلب الأمان والرخاء.

وبالمثل ، يجب على الأمير ألا يعبأ بأن يتهم بالشدة ، ما دامت من أجل المحافظة على وحدة رعاياه وولائهم.

(١) كان أجاثوكليس (٣٦١ ـ ٣٨٩ق.م) طاغية على صقلية ، وقد ارتفع لا من بين العامة فحسب بل من أحقر مكان، وقد عاش عيشة تميزت في جميع مراحلها بأقصى صور الشر. (المترجم).

ويتساءل ماكيافللي: هل من الأفضل للحاكم أن يكون مرهوباً أو محبوباً؟

والسبب ـ وهو يكشف لنا عن نظرته المتشائمة عن الطبيعة البشرية ـ هو أن الناس «يجحدون المعروف، وهم متقلبون، كذبة، مخادعون شرهون، جبناء، طالما تعاملهم معاملة حسنة فهم لك. لكن عندما يحدق بك الخطر ينقلبون عليك». ولهذا فهم يترددون في الإساءة إلى مَنْ يحبون أقل من ترددهم في إيذاء مَنْ يهابون، والذي يتوقعون منه تغيرا سريعاً وعقاباً مؤكداً.

وأمير ماكيافللي مبتكر لا تدعمه العادات والتقاليد القديمة، والحماية التي تقدمها ضد الخطر المنطلق، ومن ثم فإن عليه أن يتصرف بسرعة، فالأمر يستغرق وقتاً طويلاً جداً لأن تكون محبوباً بطريقة يوثق بها.

ومع ذلك، فإن ماكيافللي يميز تمييزاً حاداً بين الخوف والكراهية، فلابد للمرء أن يكون مرهوباً، لكنه يحاول أن لا يكون مكروهاً، فذلك أمر بالغ الخطورة وينبغي تجنبه.

"الأسد والثعلب"

يقول ماكيافللي: هناك طريقتان للقتال: واحدة قانونية ، والأخرى بالقوة. الأولى للبشر ، والثانية للحيوانات المفترسة.

وينصح ماكيافللي بسلوك الوحش المفترس وهي نماذج يرفضها الإنسانيون على أنها غير جديرة بالاتباع: الثعلب لدهائه ومكره ، والأسد لما له من قوة غاشمة.

«الفضيلة الوثنية والفضيلة المسيحية»

ونصيحة ماكيافللي العامة هي أن تكون شجاعاً أكثر من أن تكون جباناً ؛ بناء على القاعدة التي تقول: «الحظ يفضل الشجعان».

هذه القدرة ـ سمها جرأة ، بسالة ، قوة ، إقداماً ، شجاعة.. هي ما يطلق عليه ماكيافللي اسم القدرة Virtu (من الكلمة اللاتينية Virtus وهي نفسها مأخوذة من كلمة Vir أي رجل). وبعبارة أخرى القدرة تصف الصفات التي ينبغي أن تكون موجودة في الرجل ـ بما في ذلك بعض القسوة.

وهذه الكلمة لا تصف الشخص الخيّر أو «الفاضل» بالمعنى المألوف(١).

(١) هذه الكلمة Virtu لا ترادف عند ماكيافللي الفضيلة الخلقية، وإنما هي بالأحرى القدرة على الاستفادة من «الفرص» التي يقدمها الحظ (المترجم).

وفي رأيه أن الأمم نفسها ـ وليس الأفراد فحسب ـ يمكن أن تملك القدرة Virtu ، إلا أن امتلاكها لا يضمن النجاح ، لكن بدونها يكون الفشل مؤكداً ، طالما أن البديل الوحيد المتضمن يعتمد على الحظ وحده. «ومن ثم فإن الوسائل الوحيدة السليمة والمؤكدة للدفاع هي تلك التي تقوم على أساس قدرتك أنت».

فكرة ماكيافللي عن القدرة Virtu هي مفتاح تحقيق النجاح وسط تقلبات الحظ. وعلى أية حال فقد أعاد تعريفها لتشمل أن تكون على استعداد لارتكاب الخطأ ، واستخدام إما القوة (الأسد) أو المكر (الثعلب) عندما تجعل الظروف ذلك ضرورياً مثلما يستخدم فن النفاق: أعني أن يعرف كيف يظهر على أنه صاحب خلق طوال الوقت.

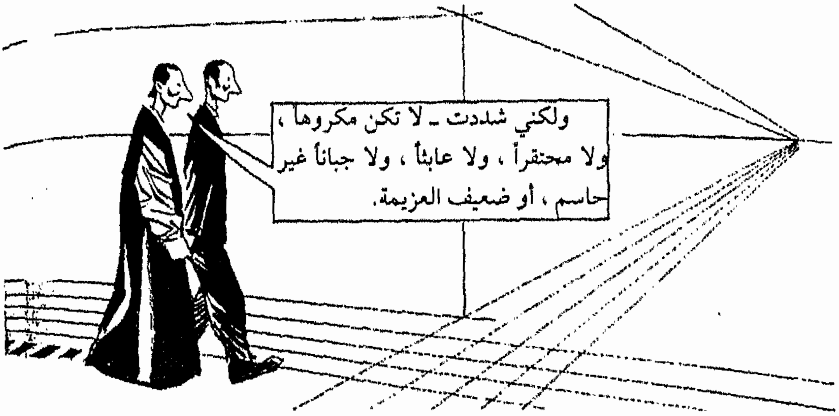

القدرة Virtu عند ماكيافللي بوصفها الإرادة والإمكان لأن تفعل ما يعهد إليها به لتأمين سلامة الدولة ، وها هنا يصبح معناها مضاداً تماماً لمعنى الفضيلة Virtue بالمعنى المسيحي المعتاد.

"التوازن الجميل للسلطة"

أن تكون الدولة منظمة تنظيماً جيداً ، ومسلّحة تسليحاً جيداً لرد أي عدوان خارجي ، لكن لكي تتحرر من خطر المؤامرات الداخلية وألوان التخريب من الداخل ، فإن على الأمير أن يُبقى على احترام النبلاء ورضا الشعب.

لابد للأمراء أن يحولوا دون أن تكون الكراهية عامة ؛ فلا بد لهم ـ على سبيل المثال ـ أن يحافظوا على ولاء الطبقات القوية (كالنبلاء والعسكريين).

ويعدّ فرديناند ملك آرجون ، ملك أسبانيا من نماذج الأمراء الجدد عند ماكيافللي.

وإلى جانب ذلك ، فكل مسارات العمل مغامرة ، ومن هنا فليست الفطنة أن تتجنب الخطر.. فذلك مستحيل - بل في التقدير الصحيح للتهديدات المعينة ، وقبول أقل الشرور على أنها أفضل البدائل.

ولدى ماكيافللي نصيحة أخرى للأمراء أيضاً ، وهي اختيار الوزراء بحرص ، وتجنب مَنْ لديهم طموحات لأنفسهم ، أكثر من أن يكون الطموح من أجل الأمير ، وكذلك تجنب المنافقين ، خذ نصيحة مؤكدة ما أن تتقرر الخطة حتى تضعها موضع التنفيذ بثبات وحسم ، وإلا فسوف يضللك النفاق والآراء المتضاربة من الذين يتبعون هواهم ، وسوف يغيّر القائد رأيه واتجاهه باستمرار ، وتكون النتيجة أنه لن يستطيع أن يفعل شيئاً مفيداً ، ويفقد كل احترام وتقدير.

على الرغم من أن من الواضح أن ماكيافللي مفكر إنساني وجمهوري في افتراضاته وقيمه الأساسية ، فإنه كذلك ينفصل عن ذلك التراث في اهتمامه بالواقع العملي للسلطة، وفي صراحته ، وانعدام العاطفة ، والطبيعة اللاأخلاقية (بالمعنى المسيحي) لنتائجه.

والواقع أنه لأكثر دقة أن نقول (كما أشار أشعيا برلين) أن أعماله تصيب القاريء بصدمة لا بسبب أنها لا أخلاقية أو غير أخلاقية ، وإنما بسبب أنها بنيت على أخلاق منافسة مختلفة تماماً ؛ وهي أخلاق الوثنية الكلاسيكية بتركيزها على العالم لا على الروح ، وعلى هذا العالم لا على العالم القادم.

ويختتم ماكيافللي كتابه الأمير «بحض على تحرير إيطاليا من البرابرة» منتحباً على وضع وطنه الأصلي.

وهو يقول إن الوقت قد حان لظهور أمير يزيل الضعف والانقسام الذي جعل هذا الذل ممكناً ، وهو يقتبس من المؤرخ الروماني ليفي قوله: «الحرب عندما تكون ضرورية فهي حرب عادلة ، وتكون الجيوش مقدسة عندما لا يعود أمل إلا في اللجوء إليها».

ويوجه ماكيافللي التماسه المشبوب بالعاطفة إلى لورنتسو مديتشي يحثه فيه على إقامة جيش وطني (يختلف عن القوات المرتزقة التي كانت مستخدمة في العادة) مؤلف من مقاتلين لديهم الولاء والتصميم في قضية كبرى.

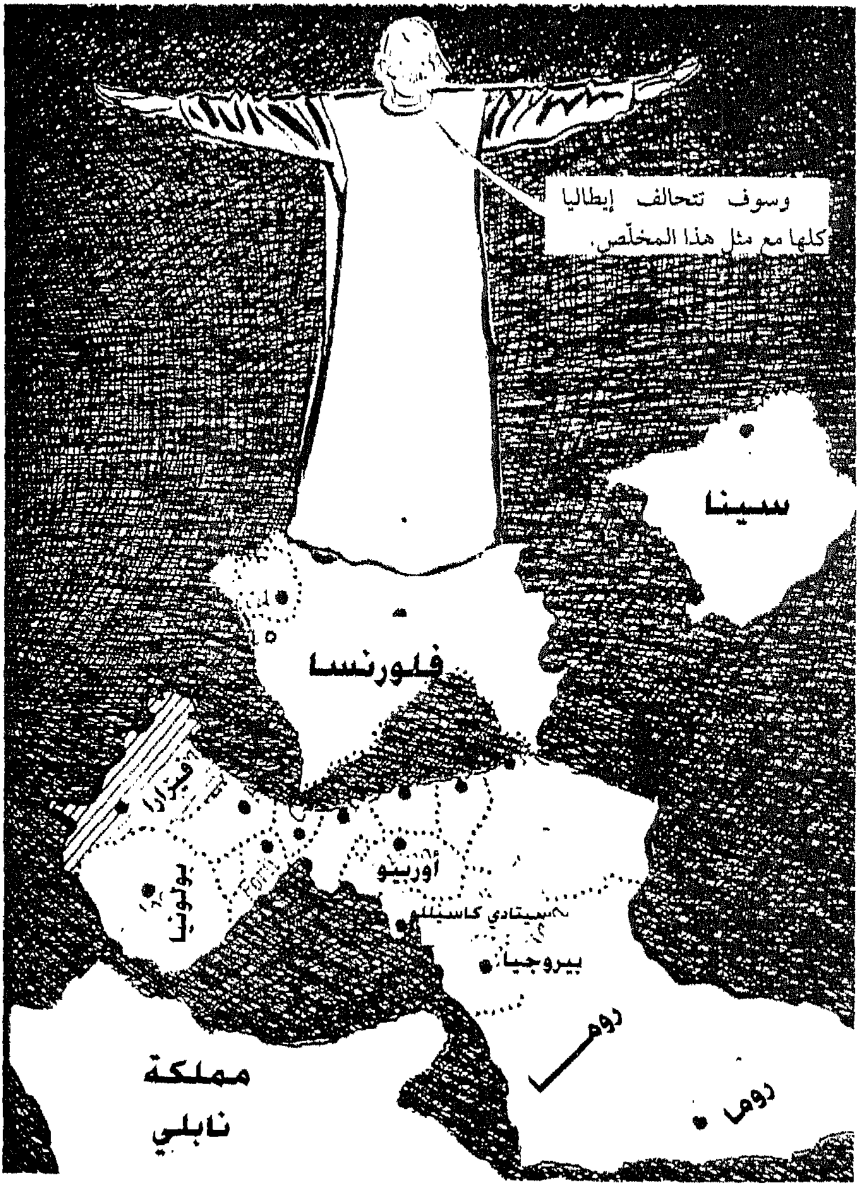

"نبي النهضة"

التحليل البارد الذي قام به ماكيافللي كشف عن رجل وطني رومانسي ، نبي النهضة وهي تعني حرفياً «البعث» لإيطاليا في القرن التاسع عشر الذي أدى في النهاية إلى وحدة البلاد واستقلالها.

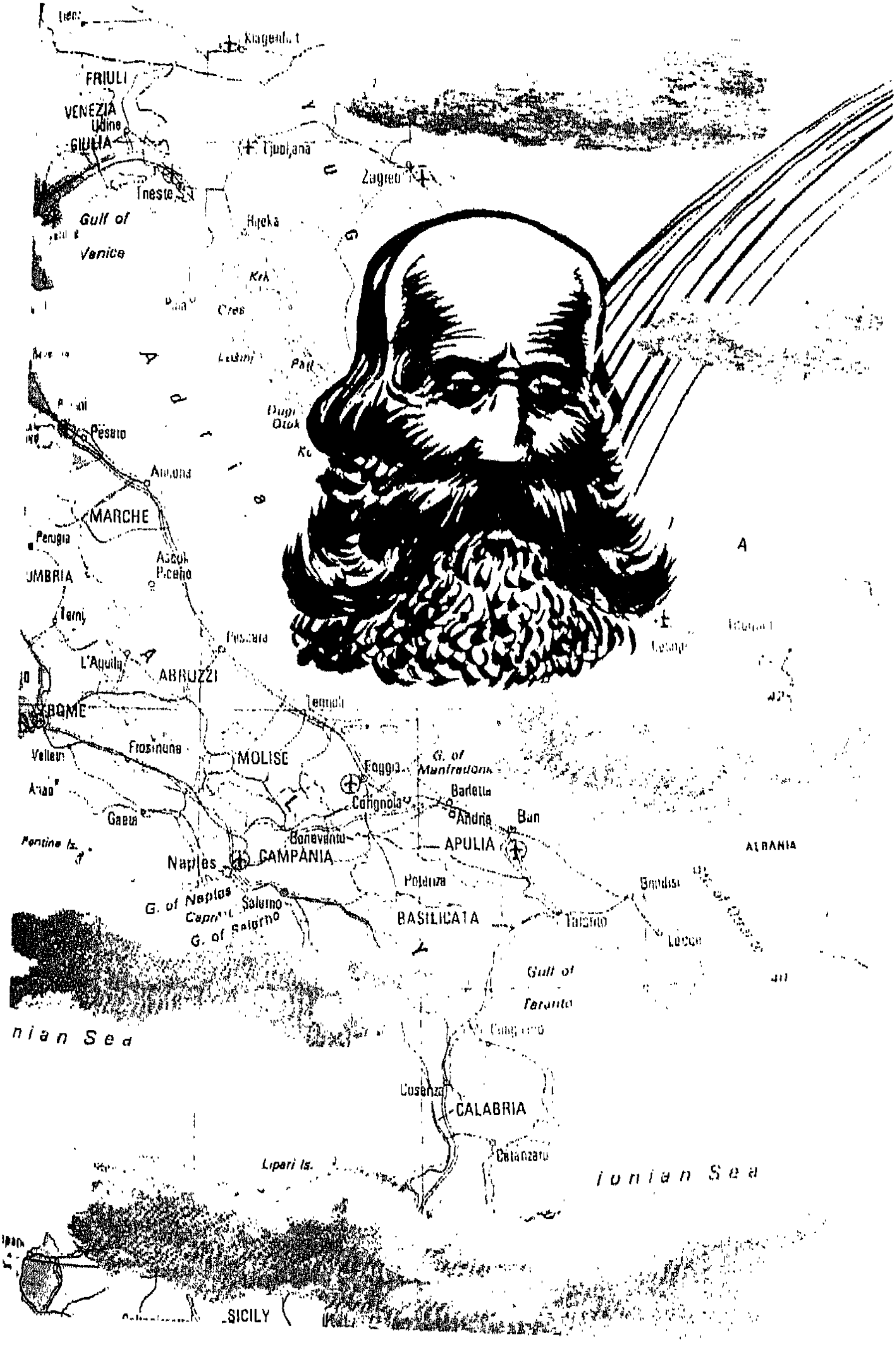
FRIULI
VENEZIA
Udine
GIULIA
Trieste
Gulf of
Venice
Ljubljana
Zagreb
Rijeka
Krk
Cres
Pesaro
Ancona
MARCHE
Perugia
UMBRIA
Ascoli
Piceno
Terni
Pescara
L'Aquila
ABRUZZI
ROME
Frosinone
Velletri
Gaeta
Pontine Is.
MOLISE
Foggia
G. of
Manfredonia
Barletta
Cerignola
Andria
Bari
Benevento
APULIA
ALBANIA
Naples
CAMPANIA
Potenza
Brindisi
G. of Naples
Salerno
Capri
G. of Salerno
BASILICATA
Taranto
Lecce
Gulf of
Taranto
Cosenza
CALABRIA
Catanzaro
Lipari Is.
Ionian Sea
SICILY

«لا يزال بلا عمل»

كان ماكيافللي في بعض الأحيان من عام ١٥١٤ يعتقد أنه كبرهان على قيمته الممكنة بالنسبة للحكومة ـ دع عنك كداعية ثوري للتحرر القومي ـ أن كتاب «الأمير» وجد آذاناً صماء ، فأصيب بخيبة أمل مريرة. وفي النهاية أقلع عن الأمل في إعادة توظيفه وتحول إلى الكتابة بشكل متزايد.

"كوميديا ماكيافللية"

في عام ١٥١٨ كتب ماكيافللي «كوميديا قاتمة» ذكية عنوانها «جذور اللُّقاح»[١] مُثِّلت بنجاح في روما ثم فلورنسا في السنوات القليلة التالية.

عاد الشاب «كاليماكو» من باريس إلى فلورنسا ليرى بنفسه الجمال الذي تبني عليه جمال «لوكريزيا» وهي زوجة شابة للمحامي العجوز نيشياكالفوكي[٢]. لقد كان «كاليماكو» متلهفاً لأن ينال «لوسيزيا» لكنها كانت فاضلة بقدر ما كان زوجها أحمق.

(١) اسم المسرحية «ماندراجولا Mandragola» وهو نبات عشبي من فصيلة الباذنجان (المترجم).

(٢) امتدح له أحد أصدقائه جمالها، لكنه لم يكن قد رآها بعد، فقرر غوايتها وتدور المسرحية حول الوصول إليها، فيتقدم على أنه طبيب يستطيع علاج عقمها (المترجم).

كان «ليجيرو» شخصاً طفيلياً ، كثيراً ما يتناول عشاءه في بيت «نيشيا» ـ تقدم لمساعدة كاليماكو..

يقترح كاليماكو اختطاف شاب قوي لينام في فراش «لوسيزيا» ليلة واحدة. ويوافق الزوج على مضض ، لكن كانت المشكلة أن توافق «لوسيزيا» ، فيلجأ «ليجيرو» إلى مساعدة والدها ، وكذلك الراهب الفاسد «تيموتيو» وأمها «سوسراتا» في البداية رفضت «لوسيزيا» الفكرة.

ونجحت الخطة ، وقضى كليماكو ليلة مع «لوسيزيا» وأعلن عن حبه الذي لا يموت لها ، أما هي فقد اقترحت علاقة مستمرة ، وانتهى كل شيء نهاية سعيدة لكل إنسان بمن فيهم الزوج المخدوع «نيشيا» الذي أصبح له ابنٌ عن طريق المغالطة.

«أصدقاء الجمهوري: أورتي أورتشلاري»

في عام ١٥١٤ بدأ ماكيافللي يحضر المناقشات الأدبية والسياسية لجماعة من الجمهوريين المغضوب عليهم ، وكانوا يلتقون خارج فلورنسا في حدائق «أورتي أورتشلاري»(١) التي يملكها واحد منهم.

(١) هي حدائق أسرة روتشلاي المشهورة وهم أصدقاء آل مديتشي (المترجم).

"مواطنو الدولة الحرة"

هذه المناقشات في حدائق «أورتي أورتشلاري» أثارت ماكيافللي لكتابة كتاب جديد قضى في كتابته خمس سنوات هو «مقالات حول السنوات العشر الأولى لتيتوس ليفيوس».. وهو يقوم على أساس الكتب العشرة الأولى من تاريخ روما القديمة بقلم ليفي (٥٩ ق.م - ١٧م).

«المقالات..»(١)

المقالات هي أطول كتب ماكيافللي السياسية وربما أشدها أصالة، وهي مهمة لفهم سليم لماكيافللي لأنها تقوم بتوضيح نقطتين أساسيتين:

(١) ترجمت إلى اللغة العربية بعنوان «مطارحات ماكيافللي» ترجمها خيري حماد ونشرتها دار الآفاق الجديدة بيروت عام ١٩٦٢ ط٢ عام ١٩٧٩ (المترجم).

«... حجة من أجل الحرية»

على الرغم من أن الملكية الدستورية قد تكون حلاً وسطاً مقنعاً لبعض الوقت، فإن الجمهورية هي أفضل ضمان لصيانة الحرية، وأمن المواطنين. أما حكم الطغاة بالمقابل ـ سواء أكان حكم شخص واحد أم استعباد قوى أجنبية ـ فهو ينتهي إلى ضعف الدولة وفقرها وانهيارها.

الحرية في صورة الحكم الذاتي هي الهدف النهائي «الذي يبرر أية أعمال» تساعد على تحقيقها، وعلينا أن نلاحظ أن فكرة ماكيافللي عن الحرية ليست هي الفكرة الحديثة التي تعني «الحقوق» السياسية للفرد.

«المثل الأعلى الجمهوري للحرية»

وفي رأي ماكيافللي أن أفضل مثل على ذلك في التاريخ البشري هو الجمهورية الرومانية ، ومن ثم فإن هدفه ، وأمله ، هو أن يكتشف من خلال تاريخها «الدروس العملية» التي تحتاج إليها لكي تسترد شيئاً من مجدها ونجاحها. فإذا شرحناه بصراحة قلنا: «إن كتاب الأمير» قدّم النصيحة إلى القادة لضمان الدولة بينما المقالات (أو المطارحات) تقدم النصيحة إلى المواطنين من أجل الدولة الحرة.

ولما كان ماكيافللي قد ذهب في كتاب «الأمير» إلى أن تحقيق شيء عظيم يحتاج إلى الحظ والقدرة في آن واحد ، فإن القدرة هنا هي شيء لابد أن توجد لا عند شخص واحد هو الحاكم ، بل عند المواطنين جميعاً.

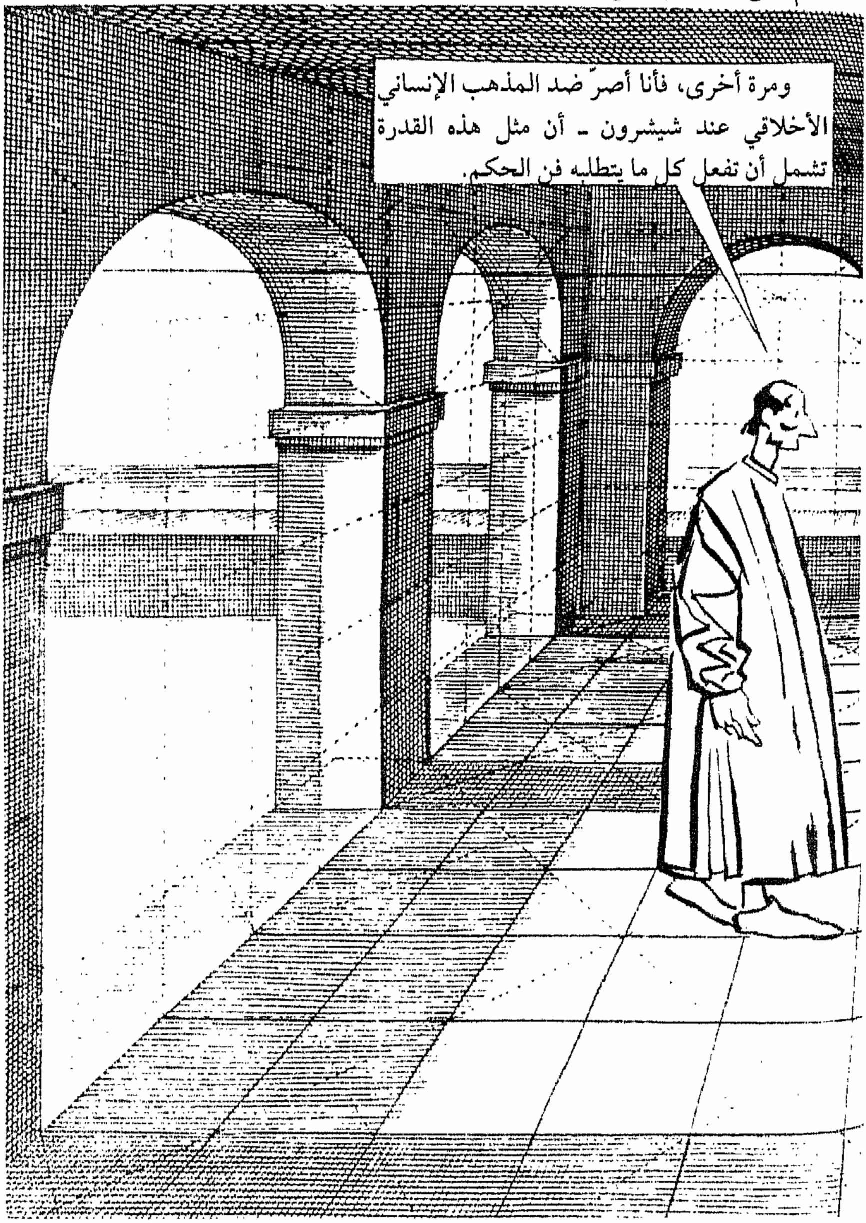

«قضية قيصر»

وهذا يفسر لنا السبب في أن ماكيافللي لا يترك فرصة إلا وينقد يوليوس قيصر الدكتاتور الذي أحل الامبراطورية محل الجمهورية الرومانية ـ ويبرر قتله على يد بروتس وكاتيوس. «لأنه عندما يكون الأمر متعلقاً بسلامة وطن المرء... فلا ينبغي أن يكون هناك اعتبار للعدل أو الظلم ، للرحمة أو القسوة ، للعرفان أو الجحود».

لاحظ أن ماكيافللي لم يقل إن الغاية تبرر الوسيلة أخلاقياً ، وإلا لكانت الغاية عندما تكون «خيِّرة» فقط تبرر الوسيلة.

لأنه بغض النظر عن الكسل والانحطاط ، فإن الخطر الرئيسي على القدرة Virtu الجمهورية هي إما أن يعمل الأفراد الأقوياء أو الفرق الصغيرة لمصلحتها الخاصة على حساب المصلحة العامة الجماعية. ومثل هذا الفساد هو هدم للحرية ، ولقد كان ذلك هو الشغل الشاغل لماكيافللي والجمهوريين من أمثاله. ومثل هذه النزعة الجماعية للشعب هي أشد حرصاً ، وأكثر استقراراً ، وحكمها أفضل من الأمير- وذلك ابتعاد عن كتاب «الأمير».

«المتاجرة بالمستقبل»

تحذير ماكيافللي من الخطر الكامن في عمل الفرد والجماعات الصغيرة لمصلحتهم الخاصة ما زال فعالاً حتى في يومنا الراهن. ومثال على ذلك مشهد ذلك النصاب «نيك لسون» عام ١٩٩٥ . وهو تاجر محتال كان يرأس عمليات السلع تحت التسليم الصغيرة لبنك «بارنجز» في سنغافورة ـ فقامر «بتعاقدات» لمعاملات بأكثر من ٦٠٠ مليون جنيه استرليني في بورصة طوكيو ـ ودمّر بنك «بارنجز» ـ وهو بنك تجاري في لندن ، ظل يعمل لأكثر من ٢٣٢ سنة. ومثل هذا المثل الباهظ الثمن ، يقدم لنا لمحة خاطفة في قلب المعاملات البنكية الدولية والشئون المالية العالية.

"واجبات مدنية"

وللحماية ضد مثل هذه الأنشطة الخاصة فإن ماكيافللي يوافق على «قوانين جيدة» ـ بما في ذلك عقوبات قاسية إذا دعت الضرورة ـ لإرغام المواطنين على تفضيل المصلحة العامة على المصلحة الشخصية. والقوانين في هذه الحالة لا يقصد منها حماية الحقوق الفردية. وإنما هي تتعلق بصيانة الواجبات المدنية ومعاقبة المزايدات الخاصة من أجل السلطة، وجنباً إلى جنب مع هذه العصا لابد أن تكون هناك جزرة تتألف من مكافأة تتسق في حجمها مع الخدمات العامة لا الخاصة.

كان مكيافللي عنيفاً متصلباً، فعندما يكتسب الناس الشهرة لا بالخدمات العامة بل «بوسائل خاصة ، فهم في غاية الخطورة ومضرون إلى أقصى حد».

"قانون لهم أنفسهم"

ولهذا السبب، كان لدى ماكيافللي شك عميق في النبلاء ـ بغض النظر عن قيمة بسالتهم وروحهم العسكرية ـ لأنهم يقفون فوق القانون بقواعد ورعاية خاصة بهم. كما أنه كان يعتقد أن أحد مصادر الفساد المحتملة هو قدرة الأغنياء على شراء النفوذ عن طريق الرعاية ، ومحاباة الأقارب ، والعطايا. وتكون النتيجة تحويل الأفراد من مواطنين إلى أعوان ، لا يهتمون بالسلطة العامة ولا بالصالح العام، بل برعاية مصالح قلّة آخرين.

"نخبة انفصالية حديثة"

وفي عام ١٩٩٥ أصدر المؤرخ الأمريكي «كريستوفر لاش» كتاباً بعنوان «ثورة النخبة» وهو صورة جديدة واضحة إلى أقصى حد للمشاركة اللامدنية من منظور فكر ماكيافللي؛ وكان «لاش» يقول منذ عهد قريب: إن النخبة الثقافية والاقتصادية في الدول الغربية على استعداد للاضطلاع بالمسئولية المدنية ، وتتميز رأسمالية ما بعد الحداثة بالنخبة المحترفة التي تعرّف نفسها بأنها تنفصل انفصالاً تاماً عن الاهتمامات المدنية والقومية. وكما يقول لاش «فإن أسواق السلع التي تعتمد عليها النخبة الجديدة ، ترتبط بمشروعات تعمل عبر الحدود الدولية ... وهي لها مصالح مشتركة مع ما يقابلها في «بروكسل» أو «هونج كونج» ، أكثر من ارتباطها بجماهير الشعب في بلدها الخاص ، الذين لم يهللوا بعد لشبكة الاتصالات الدولية».

هذه الطبقة المتميزة (في أمريكا: القمة ٢٠٪) جعلت نفسها مستقلة ، في المدن الصناعية المتفتتة ، والخدمات العامة بصفة عامة.
فلماذا ينبغي علينا أن ندفع للخدمات العامة التي لا نستخدمها؟
لقد أزاحوا أنفسهم عن الحياة العامة والالتزامات المدنية.
إن إلغاء تأميم المنشآت الرأسمالية يؤدي إلى ظهور نخبة عالمية من اللامواطنين الذين لا يشاركون في التاريخ والثقافة ، وليس لهم مصير مشترك مع الأخلاق.

"مراجعات وتوازنات"

وهكذا فإن واحداً من المقترحات الأساسية عند «ماكيافللي» لقيام جمهورية كاملة ـ مأخوذة من التنظيم التأسيسي للرومان ـ هو دستور مختلط لا يسيطر فيه سيطرة تامة لا الأشراف الأثرياء ولا العامة الدهماء، وبدلاً من ذلك يقوم كل فريق بمراقبة الآخر ، ويكمل قوة الآخر، وقبل كل شيء يمنع انتصار المصالح الجزئية.

فكرتي عن المراجعات والتوازنات تنظر إلى الأمام: إلى الدستور الأمريكي.

في الكونجرس

إعـــــلان اتحـــــاد

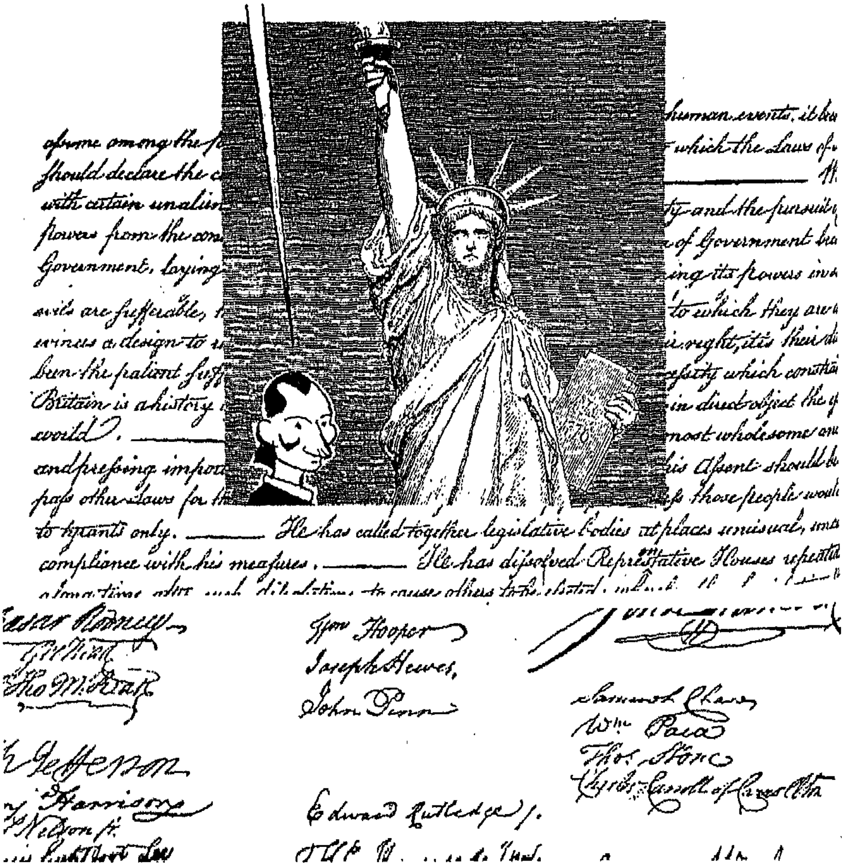

وهذه الترتيبات تستلزم تحمُّل قدر من التوتر ، والاضطراب واللاوحدة الظاهرية. وهي أمور كان يمقتها الإنسانيون الجمهوريون قبل ـ وأثناء ـ عصر ماكيافللي. حتى أن صديق ماكيافللي «فرانشسكو جويشيرديني» (١٤٨٣ ـ ١٥٤٠) كتب يقول:

(١) في ٤ يوليو عام ١٧٧٦ تم إعلان استقلال الولايات المتحدة وقيام الدولة الجديدة التي كانت تتألف في البداية من ١٣ ولاية (المترجم).

لم تكن نزعة ماكيافللي الجمهورية ديمقراطية بالمعنى الحديث لهذه الكلمة، فهو لم يكن مهتماً بصفة خاصة بتوسيع حقوق المواطنين في الانتخاب بحيث تمتد إلى ما وراء القلّة الموجودة (ربما ٥٪) . لكنه كان يؤمن بالمساواة ، بمعنى المشاركة القوية «للعامة» أو للمواطنين العاديين في الحياة السياسية في الدولة المثالية.

إن وحشيتهم تتجه نحو أولئك الذين يضرون بالصالح العام ، في حين أن وحشية الأمراء تتجه فقط نحو الدفاع عن مصالحهم الخاصة.

"مكــان الديــن"
وكذلك ، ضمناً ، فإن روح الفرد ليست هي التي تكوّن المدن العظيمة ، بل وضع الجسد الجمعي السياسي هي التي تفعل ذلك.
وما قيمة الدين في هذه الحالة؟
لإلهام الشعب في المحافظة على الناس أخياراً ، وجعل الأشرار يخجلون.

نتائج أي دين هى ما يحدثه ـ وليست حقيقته أو غير ذلك، وهذا المنظور البرجماتي، يفضح، بالطبع، المؤمن.

"مسيحية العالم الآخر"

وعلى حين أن المسيحية تبعد الناس عن هذا العالم ، فإن عبادة الآلهة الوثنية ، تشجع القدرة Virtu ، والقوة ، والرجولة ، والمهارة ، والشجاعة العسكرية وما إلى ذلك ، كما تقدم أيضاً موضوعات للقسم يخشى الناس أن يحنثوا بها ، وتنبؤات بالغيب ، عندما تكون إيجابية فإنها تملأ الجيوش بالثقة في النصر. وبالمقابل:

ولا يذهب ماكيافللي إلى أن المسيحية خاطئة أو غير قانونية ـ فكما يقول ـ اشعيا برلين: «لابد للإنسان أن يختار.. المرء الذي يستطيع أن ينقذ روحه ، أو الإنسان الذي يستطيع أن يصون أو يخدم دولة عظيمة ذات مجد، لكن ليس الاثنين معاً باستمرار».

كلا! ولم يكن ماكيافللي ساخراً من الدين بالضرورة، فقط في «ديانته» ـ الوثنية الكلاسيكية ـ الأخلاق وما هو مقدس لا يمكن أن ينفصلا عن الأبعاد السياسية والاجتماعية للطبيعة البشرية ، وبما هما كذلك فإنهما يتعارضان بحدة مع التأليه المتعالي.

وبالطبع أصيب كثيرون بصدمة من استطاعة ماكيافللي أن يرفع مثلاً علياً وثنية ، بعد أكثر من ألف سنة من الانتصار المفترض للأخلاق المسيحية ، وأن يعامل الأخيرة كما لو أنها لم توجد قط، أو أنها لم تكن لها بصفة خاصة سوى نتائج مريضة على «التاريخ البشري»!

«حجة لصالح الامبريالية»(١)

ويذهب ماكيافللي أيضاً إلى أن السعي إلى السيادة الخارجية تغذيه صيانة الحرية في الداخل: «لأنه ما لم تكن مستعداً للهجوم، فسوف تكون عرضة لأن يهاجمك العدو».

(١) الامبريالية لا تعني هنا الاستعمار بقدر ما تعني تكوين امبراطورية (المترجم).

«الهجرة»

من المثير للغاية أن ماكيافللي يوصى بسهولة الوصول إلى المواطنة بالنسبة للأجانب أعني: الهجرة ـ كطريقة للتوسع وتجديد السكان.

وهنا يصر ماكيافللي ، من جديد ، على أهمية الجيوش المؤلفة من المواطنين ، ولديه الكثير مما يقوله حول أفضل طريقة لقيادة الحروب. ويرتب نقاطًا ملغزة في فن الحرب تشمل الجدارة النسبية لسلاح المشاة ، وسلاح الفرسان ، وسلاح المدفعية ، وتقديم النصائح العامة والهامة مثل: «اجعل حروبك قصيرة وضخمة». لكن الدرس الأساسي هو أن الوداعة والتسامح هما في العادة ترف لا يصلح تقديمه لصيانة الحرية: «فلا يمكن لك أن تجعل نفسك آمناً إلا باستخدام القوة».

ومع ذلك فقد كانت لدى ماكيافللي شكوك جادة في إمكان النجاح لفترة طويلة. فالبشر يملّون حتى من النجاح والاستقرار، ويسعون إلى التجديد، فهم لديهم ضعف، بل استعداد خاص نحو الفساد الذي يصبح بمرور الوقت ظاهراً مرئياً، وينظرون بتحد إلى القوانين والمعايير القديمة. ومن ثم فإن استعادة القدرة يتطلب معايير غير عادية التي قليلاً ما يمكن تنفيذها.

وهكذا ينتهي بهم الأمر إلى أنهم لا ينقذون أرواحهم ولا يضيفون إلى المجد البشري شيئاً هنا والآن. ويقول إن من الأفضل: «أن يكون المرء إما سيئاً للغاية أو خيراً تماماً».

وينهي ماكيافللي كتابه «المقالات» (المطارحات) محافظاً على نفس النغمة، وهي في الغالب نغمة يائسة ـ مقارناً بين الجمهورية الرومانية وغباء إيطاليا في عصره: حكاماً وشعباً. وذلك دليل على عمق العاطفة المتناقضة فيما إذا كان من الممكن استعادة المجد المدني الذي يفترض أنه موضوع كتابه.

ويبرر ماكيافللي نفسه بطريقة مثيرة للأسى بقوله: «إن من واجب الرجل الصالح أن يشير إلى الآخرين عن الخير الذي تمَّ ، حتى ولو كانت صروف الزمن أو الحظ لم تسمح لك أن تقوم بها بنفسك ، فإن بعضاً ممن لديهم المقدرة ـ وهم كثيرون ـ قد يستطيعون القيام بذلك..».

«الأمل فى وظيفة»

كان ماكيافللي قد انتهى من كتابه «المقالات» في عام ١٥١٩ عندما توفى لورنتسو دي مديتشي. وبعد ذلك بوقت قصير أصبح عمه جيلو كاردينالاً ، وسرعان ما أصبح البابا كلمنت السابع.

ويواصل ماكيافللى الكتابة ، ففى العام التالى كان يعمل فى بحث صغير عنوانه «فن الحرب» ، وانقطعت الكتابة فى مارس بسبب دعوته أخيراً إلى بلاط مديتشى من خلال نفوذ «ستروتسى».

وفى نوفمبر عام ١٩٢٠ تلقى ماكيافللى تكليفاً رسمياً من جيليو مديتشى لكتابة تاريخ فلورنسا.

«فن الحرب»
ظهر كتاب «فن الحرب» فى عام ١٥٢١ وقد أهداه إلى «ستورتسى» ، والواقع أنه كان الكتاب الوحيد الذى نشر فى حياة ماكيافللى ، ولقد كرر فيه ماكيافللى الكثير من الموضوعات التى سبق أن التقينا بها بالفعل، فهو يذهب إلى أن الجنود المحترفين الذين لا يكون ولاؤهم الأول لبلادهم وإنما إلى الجيش يهددون كل إنسان آخر فى هذا البلد طالما أن ولاءهم إلى أنفسهم فحسب ، وليس فنهم سوى العنف والتدمير.
فهم ينقصهم ذلك الالتزام الذى يجعلهم ينقذون وطنهم وأسرهم، لإنهاء الحرب والعودة إلى الوطن ، يحتاجون إلى أن يكونوا جنوداً حقيقيين.

ولهذا فإن الحرب ينبغى أن يخوضها جيش من المواطنين ، يقوده قادة عموميون معينون ، وتحت سلطة وقيادة عامة.
وعلى العكس، فإن الحرب تعلّم الناس فضائل عسكرية كالشجاعة والنظام ، والعقل ، التى يحتاجون إليها ـ على أية حال ـ ليكونوا مواطنين صالحين. وهنا ، مرة أخرى ، تبدو نصيحة ماكيافللى السديدة نحو نموذج القوات المسلّحة تحت المراقبة الدستورية ، بدون الطموحات العسكرية التى ساهمت فى استقرار الغالبية العظمى من الديمقراطيات الغربية.

عملية توازن

وفى عام ١٥٢٢ اكتشفت مؤامرة جمهورية لاغتيال الكردينال المديتشى وتشتتت حلقة حدائق «أورتى أوريتشيلارى» ، فنفى أعضاؤها ، وأعدم واحد منهم. ولقد شهَّر ذلك (وليس لآخر مرة) بعملية التوازن الدقيقة الخطرة التى يقوم بها مكيافللى بين إيمانه الجمهورى العميق وحاجته إلى الإبقاء على علاقته بآل مديتشى أمله الوحيد فى الوظيفة.

وفى عام ١٥٢٥ أنهى مكيافللى تاريخ فلورنسا وسافر إلى روما لكى يسلّمه إلى كلمنت السابع.

"الحظ وسوء الحظ"

فى هذه الأثناء كان الحظ مرة أخرى خارج البلاد؛ فبينما كان ماكيافللى يزور روما هُزِم شارل الخامس ملك أسبانيا ، «فرانسيس الأول» ملك فرنسا وأخرجته قواته من إيطاليا. وفى العام التالى ١٥٢٦ عقد فرانسيس الأول حلفاً مقدساً مع البابا كلمنت.

وفى مايو عام ١٥٢٧ ردّ شارل الخامس على تحدى فرنسا الجديد فأرسل جيوشه - التى كانت خليطًا من القوات الأسبانية والإيطالية والألمانية المرتزقة - إلى إيطاليا مرة أخرى.

وأجبر كلمنت السابع على الفرار ، وبدون عودته ، انهار نظام آل مديتشى فى فلورنسا.

غير أن جيل الجمهوريين الجديد فى فلورنسا مرَّ مرّ الكرام على ماكيافللى باعتباره كان ممن ارتبطوا ارتباطاً وثيقاً بآل مديتشى.

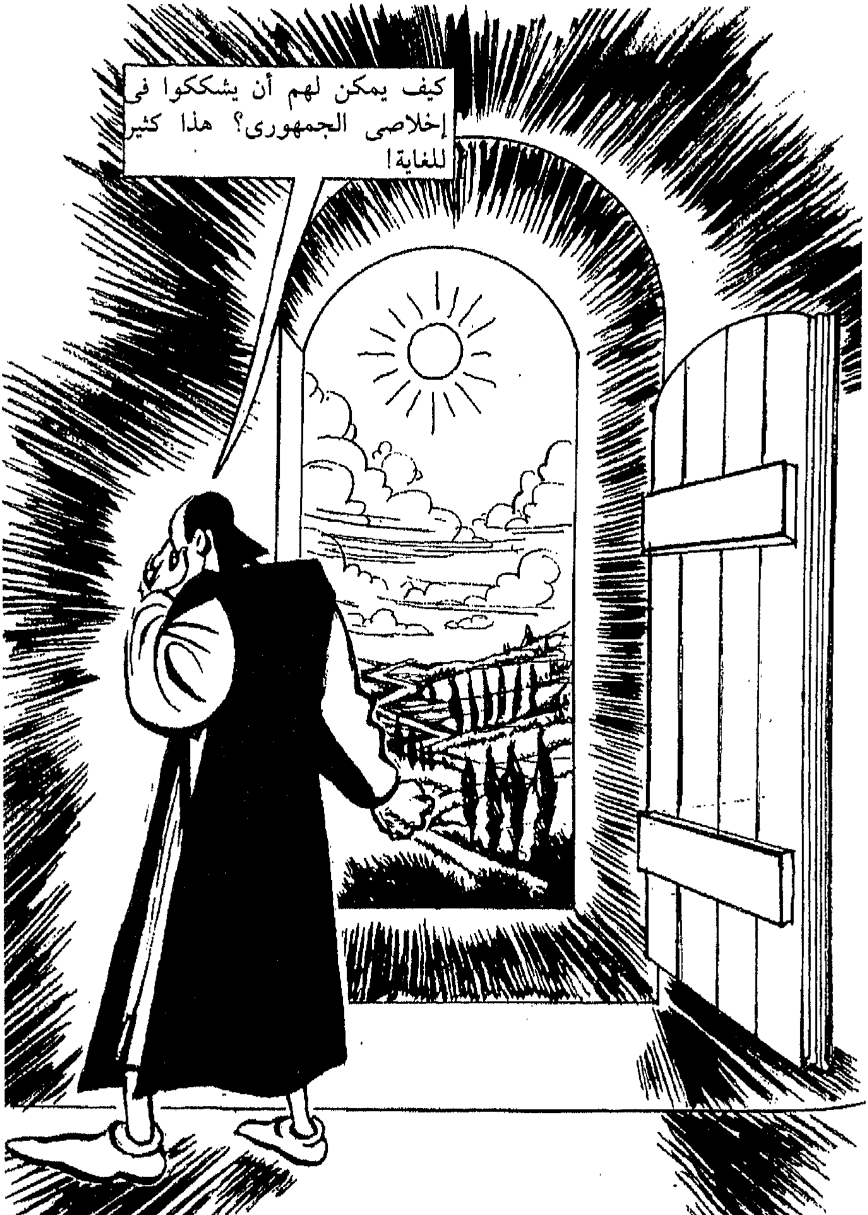

وربما قضت هذه الضربة الأخيرة على حجة ماكيافللى لأنه فى ٢١ يونيو عام ١٥٢٧ توفى بعد مرض قصير. وانتشرت الشائعات بسرعة أنه اعترف للقسيس وهو على فراش الموت ، لكن ليس ثمة دليل على ذلك. ويبدو أنه كان إعلاماً كاثوليكياً مضللاً، ودفن فى اليوم التالى فى كنيسة «الصليب المقدس» فى قلب محبوبته فلورنسا.

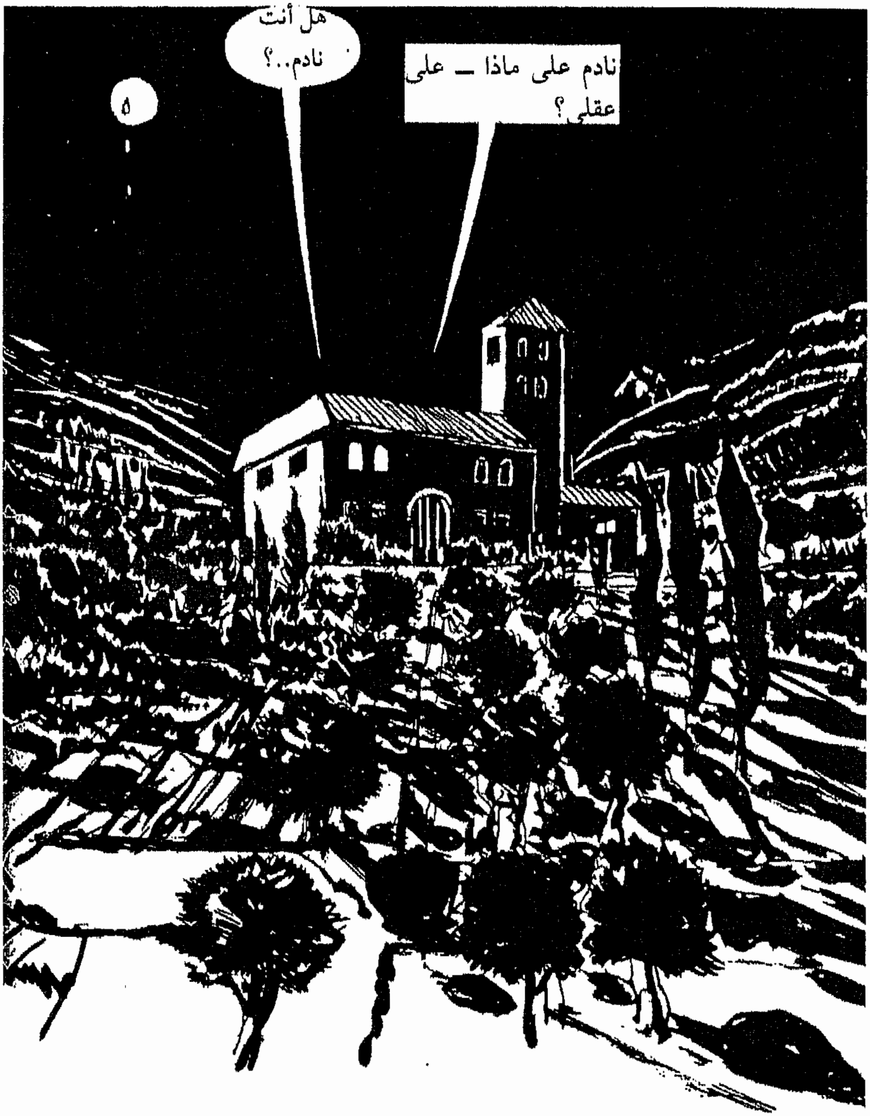

واصل الاضطرابات الدامية غير العادية التى تميّزت بها حياة مكيافللى ـ واصلت وجودها مباشرة بعد وفاته.

ونشرت المقالات (المطارحات) عام ١٥٣١ بعد وفاة ماكيافللى بأربع سنوات ، وفى العام التالى نشر «الأمير» ، و«تاريخ فلورنسا». وبعد عقدين تماماً ، ظهر أول دليل بالكتب الممنوعة أصدرته الكنيسة الكاثوليكية.

لكنها بدأت تظهر فى العالم التالى باللاتينية فنشرت فى بازل البروتستانتية فى سويسرا.

ولم تظهر أول ترجمة إنجليزية للمقالات (المطارحات) حتى عام ١٦٣٦، وكذلك لكتاب «الأمير» لكن بعد ذلك بأربع سنوات؛ لكن كانت هذه أول ترجمة ، من ترجمات عديدة ظهرت حتى يومنا الراهن.

«ماكياڤللى يطبق عملياً»

وكما رأينا فقد اشتهر ماكيافللى بأنه رسول الشيطان إلى المؤامرات والدسائس ، فالنفاق والخداع ، وقوة السياسة هى كلها صور ممسوخة من أعماله الفعلية، ومع ذلك فهناك إغراء قوى باتباع طريقه. والتشبث «بالأمير» ، دون سياق أكبر وأن «نطبقه» على السياسة الحديثة.

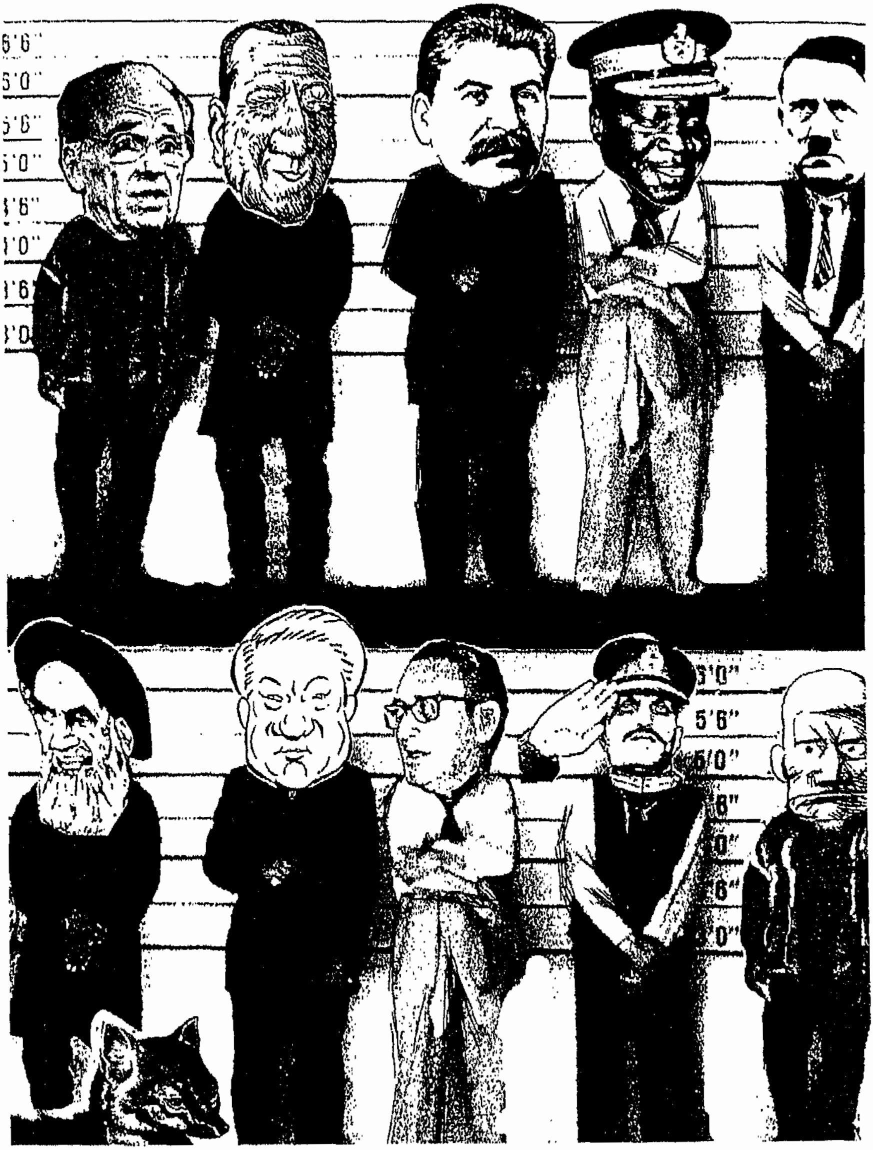

"طريقة الثعلب"

وهناك آمثلة كثيرة ممكنة فى التاريخ الحديث:

مثال منها الجنرال فرانكو (١٨٩٢ ـ ١٩٧٥) الذى استخدم إمكان دخول أسبانيا إلى الحرب العالمية الثانية ليلعب على دول المحور (روما ـ برلين) ضد قوات الحلفاء بأن يقدم مساعدات محدودة لهتلر ، فى الوقت الذى يقبل فيه مساعدة الحلفاء.

"المرأة الحديدية"

واحدة من أكثر السياسيين المعاصرين نجاحاً هى رئيسة الوزراء البريطانية السابقة مارجريت تاتشر التى وُصِفت بأنها ماكيافللية بالغريزة (ومع ذلك فليس هناك دليل فعلى على أنها قرأته).

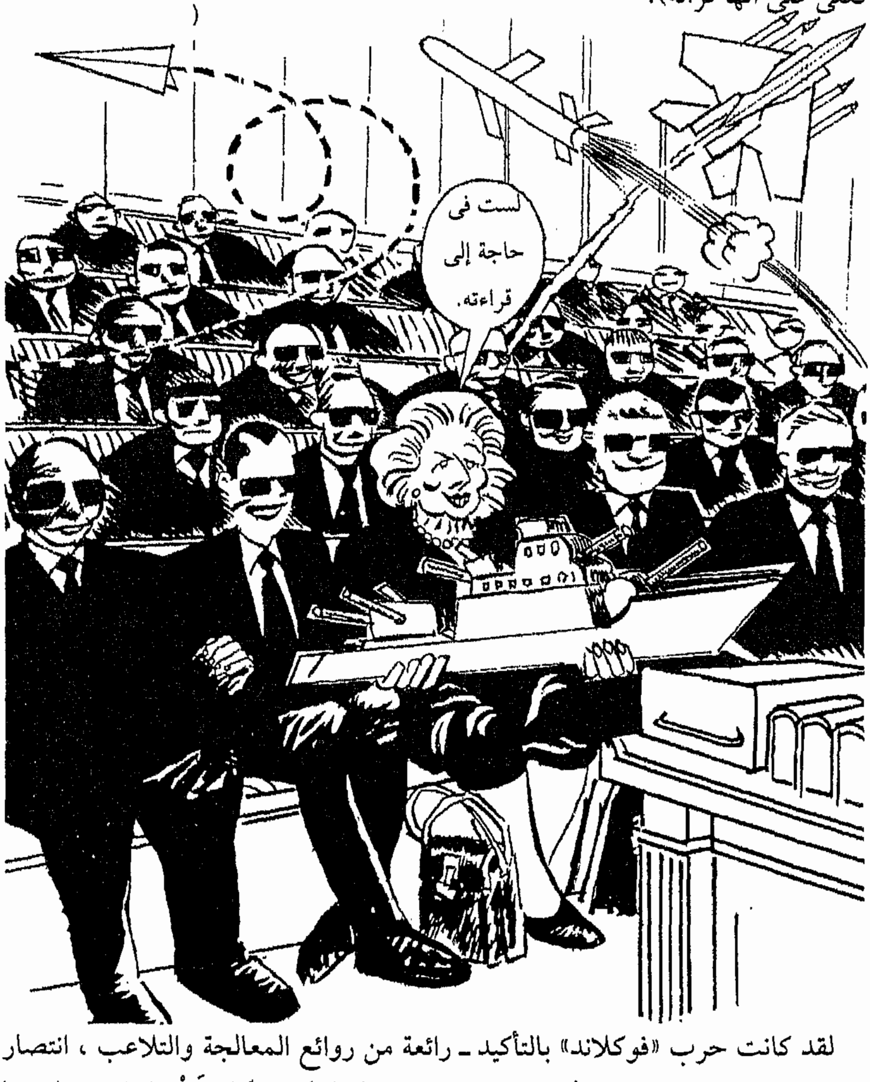

لقد كانت حرب «فوكلاند» بالتأكيد ـ رائعة من روائع المعالجة والتلاعب ، انتصار سريع ورائع ضربت فيه عندئذ بالمعارضة عرض الحائط ، وبكل مَنْ عارض برنامجها التشريعى المحلى.

إن الذين حطموها فى النهاية لم يكونوا المعارضين بل وزير المالية السابق ووزير الخارجية السابق.

كان لورد ماك ألبين نائباً ورئيس الجلسة ، وشماساً مخلصاً قد أخرج كتاب نصيحة للسياسى الجيد وأعوانه، عنوانه: الخادم: ماكيافللى جديد!

والواقع أن شعاره بالمحافظة على «الجمهورية غنية والمواطنين فقراء» يبدو أنه كاف بوضوح ليتضمن بعض أشكال ما سوف نسميه بالاشتراكية.

كان شارل ديجول أستاذاً فى لعبة خداع الثعلب وزئير الأسد، كما أن فرانسوا ميتران تابع خطواته فى هذه اللعبة ، فكان مثالاً آخر على الأمير المعاصر. إلا أن ميشيل جورباتشوف أخطأ بطريقة سيئة فى هزيمته المخزية أمام بوريس يلتسن ، فتغاضى عن ارتفاعه إلى السلطة. وكان بل كلنتون فى خطر حقيقى فى تشخيصه لتحذير ماكيافللى عن الأمير غير الحازم «الذى يغير رأيه باستمرار بسبب النصائح المتضاربة» فيصبح موضوعاً للسخرية والاحتقار.

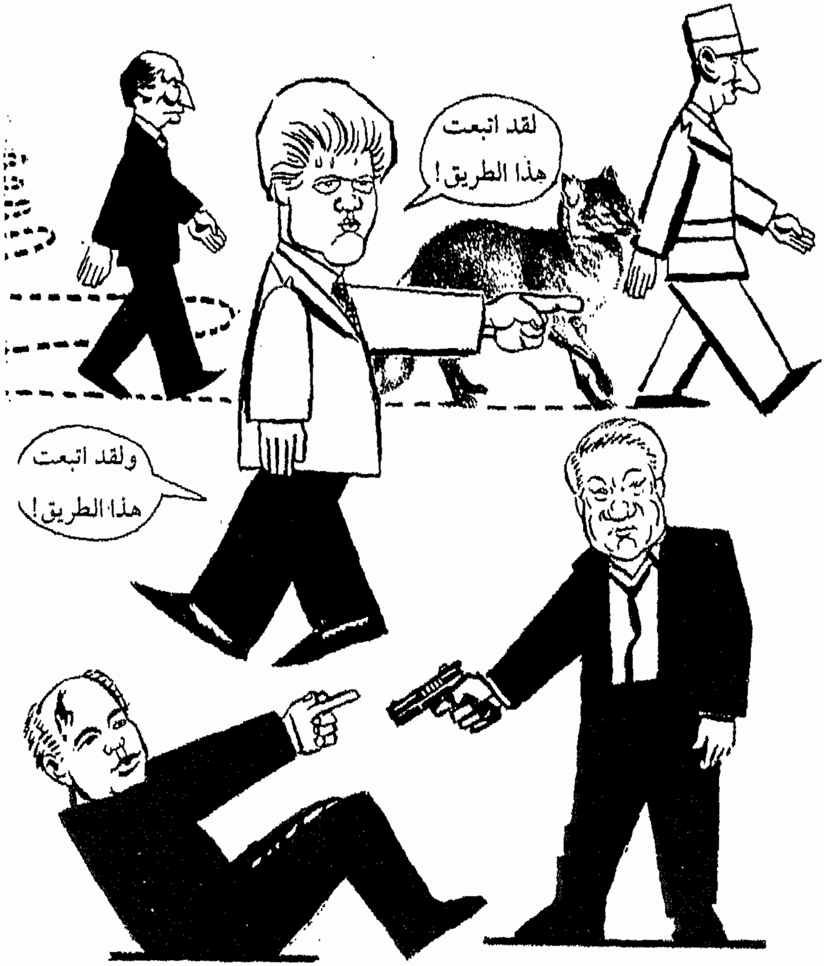

هذه الطريقة فى استخدام ماكيافللى مسلية وموحية لكنها أيضاً نسبياً سطحية، فهى تتجاهل التزاماته الأساسية بالنسبة للمواطنة النشطة والمشاركة السياسية، ولهذا فأنت معرَّض لنسيان أهم الدروس التى قدمها.

دروس ماكيافللى

لقد كان ماكيافللى يكافح فى أكثر من مجال السياسة كالحرب مثلاً.

مثل سيء على الحرب الإلهية هي تلك الحرب التي نشبت في يوجسلافيا السابقة ، وتورُّط الولايات المتحدة فيها.

انتهى دونالد كيجان ـ وهو مؤرخ أمريكي مرموق للحروب ـ إلى نفس النتيجة التي وصل إليها ماكيافللي وهي أن «السلام لا يحافظ على نفسه» ، فهو لا يعتمد فحسب على صيانة رادع واقعي ، بل «أيضاً الاستعداد للعمل بواقعية حيث لا يكون هناك وقت «بدلاً من الانتظار» حتى لا يكون هناك فرصة أخرى غير الحرب».

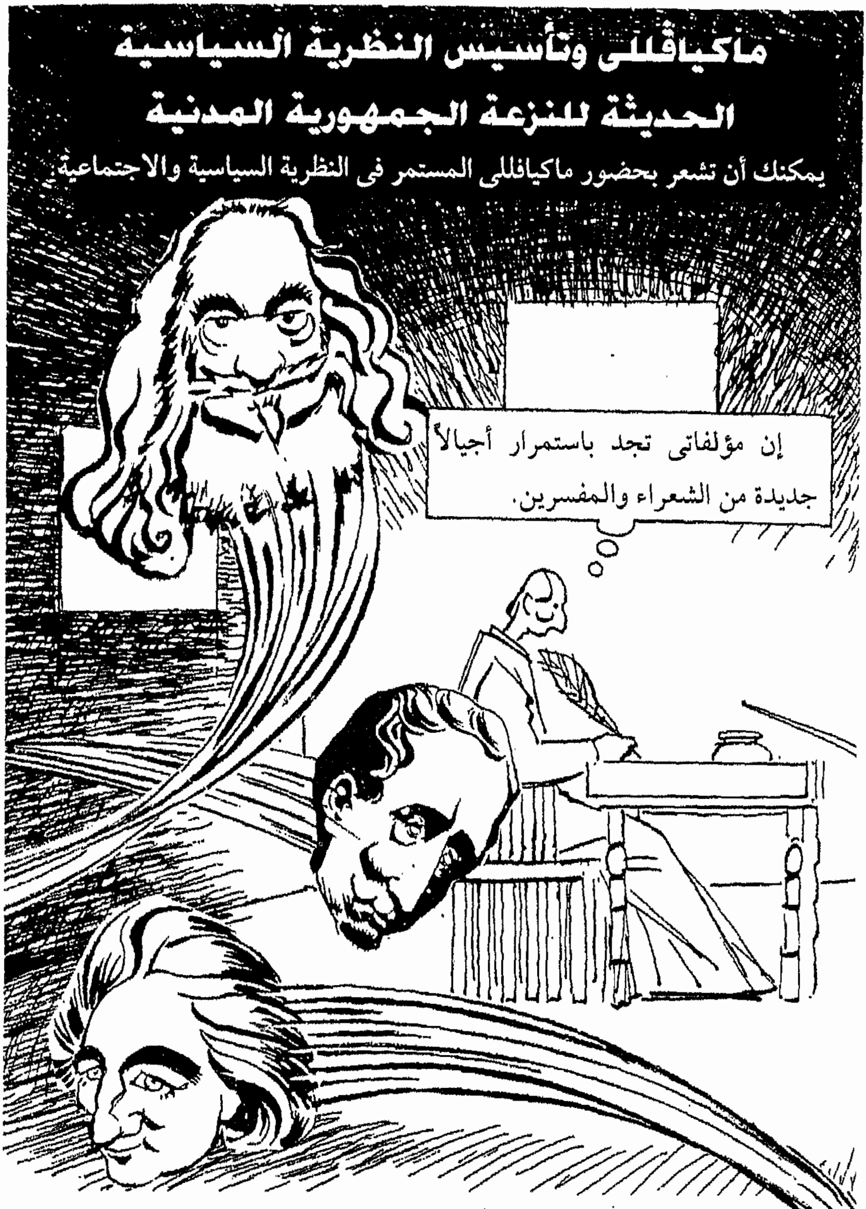

إعادة كتابة النزعة الجمهورية الكلاسيكية مع التشديد على المواطنة المتوقعة وعدائها للفساد من جانب الأرباح الخاصة ومغانم الزمرة ، أعطت لهذا التراث فرصة جديدة للحياة فى العالم الحديث، عالم: الدولة ـ الأمة.

غير أن النزعة الجمهورية حظيت بمنافس قوى من ألوان التراث الأخرى ، وكثيراً ما يكون عدواً، كما عانت من سوء الفهم أيضاً.
لا تخلط بينها وبين الحزب الجمهورى فى الولايات المتحدة أو الجيش الجمهورى الأيرلندى.

"ماكيافللية أمريكا.."

وصل خيط من خيوط فكر ماكيافللي إلى أمريكا في فترة مبكرة عن طريق الفيلسوف السياسي في عصر التنوير الفرنسي شارل مونتسكيو (١٦٨٩ ـ ١٧٥٥) . وبهذه الطريقة فإن النزعة الجمهورية عند ماكيافللي أثّرت في الآباء المؤسسين لاستقلال أمريكا.

كان هؤلاء الآباء المؤسسون للولايات المتحدة الأمريكية من الشخصيات الكلاسيكية ومنتجات عصر التنوير الذين كان لهم تأثير اجتماعى وسياسى مباشر على الغرب.

جورج واشنطون (١٧٣٢ - ١٧٩٩).

«العقد الاجتماعى»
فى أوربا حاول چان چاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨) أن يستبدل بالفضيلة المدنية للمواطنين قوانين فاضلة تقوم على أساس الرضا العام. وكان من نتيجة ذلك أن قلب تشديد ماكيافللى على أن ما هو اجتماعى وعام (هو فوق الخاص والفردى) إلى مفهوم سلطوى موجود بالقوة هو «الإرادة العامة» وهى شىء انتقل عبر الثورة الفرنسية إلى أفكار ماركس»
لابد من إجبار الإنسان أن يكون حراً...
أهذا هو ما كنت تعنيه بـ «العقد الاجتماعى»؟

فردريك الأكبر (١٧١٢ ـ ١٧٨٦) ملك بروسيا بوصفه «المستبد المستنير» كتب كتاباً عنوانه «ضد ماكيافللى» عام ١٧٤٠ ليدافع عن الإنسانية ضد «ذلك الوحش الذى أراد تدميرها». وبعد ذلك باثنتى عشرة سنة ، بعد بعض تجاربه فى الحكم ، كتب شيئاً مختلفاً..
أنا مضطر للاعتراف أن ماكيافللى ـ فى جوانب هامة ـ كان على حق!
أما بالنسبة لنابليون بونابرت (١٧٦٩ ـ ١٨٢١)..
الأمير هو الكتاب الوحيد الجدير بالقراءة...

"النزعة التاريخية لما بعد التنوير"
كان تعليق جورج ف. هيجل (١٧٧٠ ـ ١٨٣١) على ماكيافللى لاستباق أهمية أو الدولة الأمة الحديثة، التى رأى هيجل أنها الوريث المباشر للجمهورية الكلاسيكية.
إن هدف التطور هو التحقق الذاتى للتاريخ الموضوعى بوصفه «روح العالم»، والبلوغ الكامل المتآنى للحرية البشرية الذاتية.
وتصبح الدولة هنا ـ حرفياً ـ مسيرة الله على الأرض، تأليه جمعى يكمل ويجاوز الأفراد المحض.
أية جمهورية واقع مؤقت ومعيب، فليس «هدف التاريخ» إعطاءنا دولة كاملة أبداً!

ورث كارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣) مؤثرات عصر التنوير والنزعة التاريخية عند هيجل التى «قلبها» بأن استبدل بمثالية الروح الكلى مادية قوى وعلاقات الإنتاج.
إن تحرير الطبقة العامل هو هدف التاريخ ـ ذلك هو التحقق الصحيح للفلسفة وبلوغ الحرية البشرية
انهضوا يا بؤساء الأرض.. انهضوا يا سجناء الموت جوعاً.. هذه هي المعركة النهائية
كارل ماركس رأس المال
غير أن ذلك لم يغير أساس الطغيان الكامن فى هذه النظرية وتطبيقها ، عندما توجد الدولة بالفعل، ويعمل حزب الدولة من أجل الشعب ، وكذلك قائد الحزب

"ماكياڤللى ما بعد الحداثة"

وجانب السخرية هنا هو أن القلق الرئيسى لماكيافللى والنقطة الهامة عنده بالنسبة للجمهورية هو الحرية لمواطنيها الفعليين لا المثاليين. كلا ولا يمكن أن تتفق قيمة التعددية عند ماكيافللى أو تتصالح مع الواحدية والعقلانية، سواء فى صورتها المثالية عند هيجل أو صورتها المادية عند ماركس.

من وجهة نظر التاريخ فى القرن العشرين تلك قيمة عظمى، وكذلك فى ضوء ما بعد الحداثة: التعددية والبرجماتية ، والنسبية. وهى تترك ماكيافللى يبدو أعظم المفكرين التقدميين.

فلنفحص بإيجاز جذور مشكلة النزعة الجمهورية الحديثة التى ورثتها نظرية ما بعد الحداثة، ولابد لها من بحثها.

"الفضيلة المدنية ضد المجتمع المدنى"

ولقد عانت الفضيلة المدنية أيضاً فى التاريخ وفى النظرية معاً، من ظهور ما يسمى (فى شىء من الخلط) «بالمجتمع المدنى» ـ أعنى ذلك الجزء من المجتمع المؤلف من ارتباطات إرادية من أجل المصالح المتبادلة سواء أكانت تجارية أو غيرها.

فلنأخذ مثالاً: مونتسكيو: الذى يعتقد أن النزعة الجمهورية عند ماكيافللى كان الشعب يلّح فى طلبها.

والشغل الشاغل للشعب الأمريكى هو التجارة.
تسير الحضارة والأرباح يداً فى يد.
رئيس الولايات المتحدة
كالفن كوليدج
(١٨٧٢ ـ ١٩٣٣)
يقف وزراء الإعلام إلى جانب الجانب الروحى للتجارة

"السوق الحرة"

ظهور المجتمع المدنى ـ وزيادة سيطرته عن طريق التجارة والأعمال التجارية ـ تلقى تعزيزاً هائلاً من «عصر التنوير الأسكتلندى» فى القرن الثامن عشر لاسيما آدم سميث (١٧٢٣ ـ ١٧٩٠) فقد امتدح بدوره الارتباطات الإرادية (وهى هنا «حرة») لأغراض النفع الخاص المتبادل (وهو هنا «السوق»).

"نقاد السوق الحرة الجمهوريون"

غير أن الجمهوريين من أمثال توماس بين (١٧٣٧ ـ ١٨٠٩) ، ووليم كوبت (١٧٦٣ ـ ١٨٣٥) رأوا التطورات نفسها على أنها مظهر جديد من مظاهر «الفساد الأرستقراطى القديم».

"المجتمع المدنى ما بعد الشيوعية"

أخذ المتمردون فى أوربا الشرقية الشيوعية والاتحاد السوفيتى بآمال عريضة للمجتمع المدنى ، إلا أن نظام الماركسية اللينينية سحقها بوصفها تهديداً لسلطة الدولة.

"ليس هناك ما يسمى بالمجتمع"

وكانت نتائج السوق الحرة فى الشرق والغرب معاً ، ليس فقط أنها لم تكن «مدنية» بصفة خاصة، بل كما قالت مسز تاتشر فى تصريح شهير ، ولا حتى «مجتمع».

«أصول الديمقراطية اللبرالية»

وحُجبت النزعة الجمهورية المدنية أيضاً عندما ساد الخطاب السياسى الحديث: وهو خطاب الديمقراطية اللبرالية الحديثة. ولقد ارتبط ذلك «بالحقوق الطبيعية» للفرد ، وبالعقد الاجتماعى بين الشعب والحكام، وكانت أصولهما تكمن إلى حد بعيد فى أعمال فيلسوفين: أحدهما هو توماس هوبز (١٥٨٨ ـ ١٦٧٩)

فى كل من مضمون «التنين» (١٦٥١) وأسلوبه المجرد ، أظهر هوبز احتقاراً للتاريخ والمشاركة المدنية ، والحكومة المختلطة أو الدستورية .

---

(١) جيمس هارنجتون (١٥٦٠ ـ ١٦٢١) منظّر سياسي إنجليزي مؤلف «دولة أوقيانا» عام ١٦٥٦ التي يقال إنها أثّرت في الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الذين اطلعوا على دولته اليوتوبية (المترجم).

أما الفيلسوف الثاني ـ إلى جانب هوبز ـ فهو الفيلسوف السياسي جون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤) ففي كتابه "رسالتان عن الحكومة" عام (١٦٩٠) أصرّ لوك على حق الملكية والثورة ضد أي حاكم إذا كان ذلك ضرورياً، لكنه أضاف وزناً أبعد لفكرة الأفراد وحقوقهم وللعقد الذي يتنازل الشعب بناء عليه عن جزء كبير من سلطته للحاكم ووزرائه أو نوابه.

"الديمقراطية اللبرالية الحديثة"

سارت الديمقراطية اللبرالية ـ عملياً ـ فى العادة جنباً إلى جنب مع ما يسمى باقتصاد «السوق الحرة» ، فأثناء فترة الحرب الباردة من ١٩٤٥ حتى ١٩٨٩ ـ كانا معاً معارضين للماركسية السوفياتية واقتصادها المخطط «بالأمر». ولقد كانت هذه الاقتصاديات الاشتراكية قد انهارت بالفعل إلى حد بعيد فى ثمانينات القرن العشرين. ولقد كان هذا العقد أيضاً هو عقد مذهب النقدية المحافظ للسوق الحرة الذى نظّره ملتون فريدمان(١) ، ووضعه رونالد ريجان ومسز تاتشر موضع التطبيق العملى.

وفى عام ١٩٩٢ أعلن المؤرخ الأمريكى فوكوياما الإنجيل الهيجلى الجديد عن الديمقراطية اللبرالية ـ فى كتابه «نهاية التاريخ ، وخاتم البشر» وأكدت نظرية فوكوياما أن نهاية التاريخ ـ أعنى أهدافه ـ ليست شيئاً آخر سوى الديمقراطية اللبرالية ـ والسوق الحرة ـ عالمياً!

(١) ملتون فريدمان (ولد عام ١٩١٢ ـ) عالم اقتصاد أمريكي أول مَنْ وضع مذهب النقد، فذهب إلى أن اقتصاد البلد ـ ومن ثم التضخم ـ يمكن ضبطه من خلال العملة النقدية. منح جائزة نوبل في الاقتصاد عام ١٩٧٦ (المترجم).

"وماذا عن الفضيلة المدنية"

إلا أن جوهر الفضيلة المدنية هو حكم المواطنين أنفسهم: ولذلك ، فمن هذه الوجهة من النظر ، فأسلوب الحكومة غير مقنع تماماً. صحيح أن الديمقراطية تنطوى على أناس أكثر ، وإلى هذا الحد ، فإن النزعة الجمهورية يفضلها أى نوع من الحكم الأوليجاركى (الحكم بواسطة قانون).

«النزعة الجمهورية عند اليمين واليسار»

النزعة الجمهورية لا تستريح أبداً مع التضاد السياسى السطحى ، وإن كان عاماً مع مصطلحات «اليمين» و«اليسار» التى ظهرت أثناء الثورة الفرنسية. ولا يقال عن الجمهوريات الاشتراكية السابقة فى أوربا الشرقية أنها «جمهورية» ولا يقال فى الواقع أنها «جناح اليمين» حقاً عن الدولة الإسلامية الأصولية فى إيران.

"جناح اليمين فى الماكيافللية"

بنتو موسولينى (١٨٨٣ ـ ١٩٤٥) الدكتاتور الإيطالى مؤسس الفاشية بدأ حياته السياسية مع اليسار بوصفه قائداً للجناح الثورى فى الحزب الاشتراكى الإيطالى. وفى الحرب العالمية الأولى انفصل عن هذا الحزب وخطته فى الحياد ، وأيد الحرب ، وتخلى عن معتقداته الاشتراكية. وقد وصل إلى السلطة عن طريق استراتيجية الحزب السياسية الماكرة ، وموافقة وتأييد ضمنى من الملك فكتور إمانويل الثالث ، واستخدام الجماعات الإرهابية الفاشية التى وصلت إلى القمة فى مسيرة روما عام ١٩٢٢ والدكتاتورية التامة عام ١٩٢٦ .

"جناح اليسار فى الماكيافللية"

أنطونيو جرامشى (١٨٩١ ـ ١٩٣٧) مؤسس الحزب الاشتراكى الإيطالى عام ١٩٢١ . وعصور البرلمان الإيطالى عام ١٩٢٤ ـ شاهد هزائم اليسار الساحقة ، وفشله فى أوربا فيما بعد الحرب فى أن يقلّد لينين فى استيلائه على السلطة فى روسيا. وسقوط الاشتراكية الديمقراطية الشعبية فى ثلاثينات القرن العشرين. كما فشل فشلاً ذريعاً فى مجالس مصنع تورين Turin الصناعية عام ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ واعتقله نظام موسولينى الفاشى وألقى به فى السجن من عام ١٩٢٦ حتى وفاته عام ١٩٣٧ ولقد كتب نظرياته أساساً فى السجن ، بما فى ذلك مجلد من ٣٠٠ صفحة بعنوان «ملاحظات عن ماكيافللى».

آه! وما هو هذا الشيء؟
أن أضع ثقتي في موافقة الأغلبية على عزل الأقلية من قاهريها ، وتلك هي رؤيتي للثورة الاشتراكية.
هراء! لقد وضعتُ نفسي كرئيس للدولة ، وأنت تريد أن تضع الحزب الشيوعي في ذلك الموقع ، والفارق الوحيد بيننا هو أنني ربحت وأنت فشلت!

السيد موسوليني على حق ، لكن لا أحد منهما جمهوري حسب مصطلحاتي.
آه! إلا أن السيد جرامشي لديه أفكار أخرى!

"جرامشى يعاود التفكير فى الماركسية..."

لقد ركّز ماركس نفسه على التحليل الاقتصادى للرأسمالية ، ولم يترك أي مخطط تفصيلى للكيفية التى يمكن أن تعمل بها الحكومة الاشتراكية بالفعل. وانشغل الماركسيون فحسب باللحظة الثورية لانتقال السلطة إلى الاشتراكية ، وما يحدث بعد هذه اللحظة ليس له صلة بما حدث قبلها.

غير أن جرامشى أثناء إعادته لقراءة ماكيافللى ، تنبأ بالأزمة التى سيجلبها الاستيلاء على السلطة.

جرامشى ـ بغضِّ النظر عن هزيمته وسجنه على يد الفاشية ـ برهن أكثر على بُعْد نظر ماكيافللى. ففى ٢٨إبريل عام ١٩٤٥ أطلق النار على موسولينى من المقاومة الإيطالية. وقبل إعدامه قال...

جرامشى ما بعد الحداثة
"الشعب هو الأمير"

فكرة جرامشى «الشعب هو الأمير» في جمهورية اشتراكية ماكيافللية محتملة.

اعتبر ما كان غائباً في نظرية ماركس ومحاولة لينين لخلق دولة اشتراكية في روسيا ، وهذا الغياب يمكن أن يُرى الآن على أنه نبوءات على نفس العيوب التى أدت إلى انهيار الاتحاد السوفيتى ، والشك في الماركسية. وهزيمة حتى أية اشتراكية برلمانية إصلاحية.

إن الدول الاشتراكية التى خلقها لينين ، وستالين ، وماو وآخرون. اعتمدت على آليات الاقتصاد الذى تنظمه الدولة والذى يستبعد جماهير الشعب من المسئوليات المدنية للسياسة ، فقد فشلوا فى أن يخلقوا لا المجتمع الاشتراكي ولا المجتمع المدني.

فلو أنك استبعدت الشعب من المشاركة ، وهمشتهم ، وهددت هويتهم وقوميتهم ، فلا مندوحة لك عن أن تكون الاستجابة أعمال تخريب أو محافظة.

من الواضح أن عناصر ما بعد الحداثة في تفكير جرامشى: اللامركزية ، المشاركة التعددية ، واحترام الثقافة الشعبية. ولقد تزايد شكه فى اليوتوبيا الحديثة التى تفتقر إلى الاتصال العضوى بالواقع الاجتماعى الذى ترغب فى تعديله ، إن الاشتراكية التى تُبنى بدون أساس جماهيرى سوف تكون أشبه بالفن المعمارى الحديث الذى لا يريد أحد أن يعيش فيه.

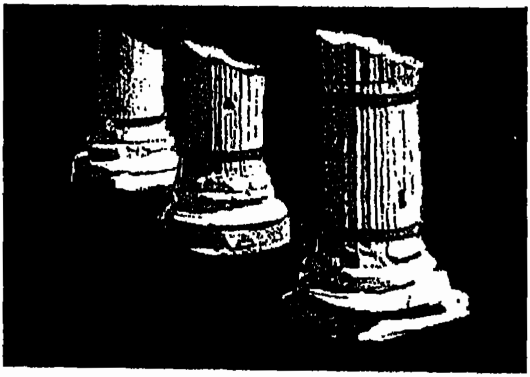

«الدفاع عن الشيوعية»

ومع تزايد انهيار الاشتراكية كبديل مقبول ، فإن الحاجة تزداد لنقد الديمقراطية الليبرالية التى أصبحت بديلاً عن «المدافعين عن الشيوعية: فلاسفة مثل الزيدير ماكنتر ، ميخائيل ولزر ، روبرت بللاه ، وأكثر حداثة منهم أميتاى اتزيونى»

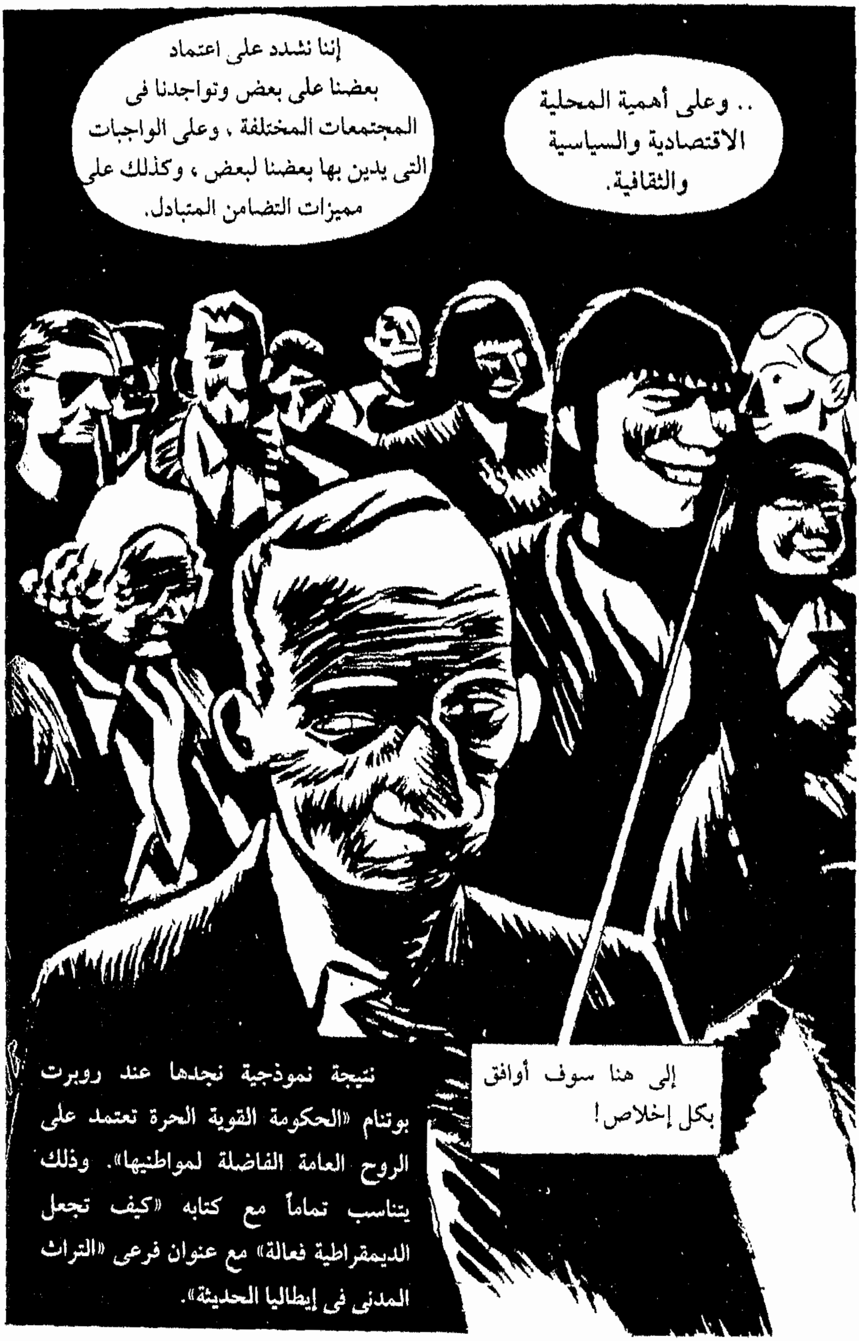
.. وعلى أهمية المحلية الاقتصادية والسياسية والثقافية.
إننا نشدد على اعتماد بعضنا على بعض وتواجدنا فى المجتمعات المختلفة ، وعلى الواجبات التى يدين بها بعضنا لبعض ، وكذلك على مميزات التضامن المتبادل.
نتيجة نموذجية نجدها عند روبرت بوتنام «الحكومة القوية الحرة تعتمد على الروح العامة الفاضلة لمواطنيها». وذلك يتناسب تماماً مع كتابه «كيف تجعل الديمقراطية فعالة» مع عنوان فرعى «التراث المدنى فى إيطاليا الحديثة».
إلى هنا سوف أوافق بكل إخلاص!

لكن هناك مشكلتين مع المدافعين عن الشيوعية..

وكما أشار كونتم سكينر أحد الأسباب الرئيسية فى النزعة الجمهورية عند ماكيافللى لصياغة القدرة العامة هو أننا كأفراد أحرار فى أن نفعل ما نشاء.

والمشكلة الثانية هى أنه ـ مثل الدفاع عن «المجتمع المدنى» ، فإن المدافعين عن الشيوعية كثيراً ما يتعرفون على المدى الذى تستطيع قوى السوق التجارى الآن إفساد المجتمعات.

"الحرية الإيجابية فى مقابل الحرية السلبية"

أحياناً يتخذ النقاش بين اللبراليين ونقادهم شكل النقاش بين المدافعين عن «الحرية السلبية» ـ أى التحرر من القيود وأن يفعل المرء ما يشاء ـ وبين المعارضين من أنصار «الحرية الإيجابية».. الحق فى أن يكون له ، وأن يفعل ، أشياء خاصة مختلفة ، وأن يكون مزوداً بالفعل بوسائل ضرورية. (يمثل أشعيا برلين وريتشارد رورتى وجهة النظر الأولى ، فى حين يمثل شارل تايلور وآخرون وجهة النظر الثانية).

"النزعة الجمهورية الآن"

من الواضح أن النزعة الجمهورية المدنية تعرّضت لنقد عنيف من الديمقراطية الليبرالية الحديثة بما فيها من تشديد على الفرد ، لكن من الواضح كذلك أنها لم تحاول العودة إلى المذهب الجمعى أو الاشتراكية أو ما شاكل ذلك.

لقد قيل أحياناً إن عالم ما بعد الحداثة مختلف أتم الاختلاف (أعنى أنه معقد أو أكبر من اللازم). عن دولة المدينة القديمة لتنفيذ النزعة الجمهورية ، وصحيح أنه لم يعد هناك مجتمع واحد : فنحن جميعاً أعضاء فى مجتمعات كثيرة بالقوة أو بالفعل ، وهى كلها تبتعد عن المجتمعات على المستوى الدولى لتقترب من المستوى المحلى أو مستوى الجيرة.

والمجتمعات المتعددة مدعوة فعلاً لمثل هذه الممارسة أو كما قال أندريان أولدفيلد: «ماذا يفعله الحجم والتعقيد ، هو مضاعفة الفرص أمام المواطن للتدخل والفعل».

ويرتبط بذلك اعتراض آخر، هو أن هناك الآن معنى ضئيلاً للغاية للمجتمع يمكن أن يدعم النزعة الجمهورية ، غير أن ذلك يتجاهل الضد.

النزعة الجمهورية المدنية تعيد الأشياء من جديد إلى الجدول السياسى الذى أُهمل زماناً طويلاً ، كما رفضته الماركسية على أنه بلا أهمية ، وعلى أنه من المسائل الخاصة تماماً التى تهم اللبراليين.

"ماكياڤللى الآن"

لا شيء من ذلك يمكن أن يندهش له ماكيافللى لو أنه انتقلت بمعجزة إلى الحاضر فماذا يمكن أن يقول أيضاً؟ من الواضح أننا نستطيع التخمين فحسب ، لكن فى المقام الأول بينما يلاحظ التغيرات الواضحة بين عصرنا وعصره ـ لاسيما التغيرات العلمية والتكنولوجية ، فربما أضاف مع شيء من الرضا القاسى ، أنه يبدو أن الطبيعة البشرية لم تتغير إلا قليلاً.

ثم ربما تساءل ، ما الذى يمكن أن نتوقعه حتى فيما يسمى بالبلاد الديمقراطية إذا ما أصبحنا سلبيين وأنانيين على هذا النحو ، وإذا ما تركنا الفئات الصغيرة والصفوة القوية تسود سواء في السياسة أو الاقتصاد؟ وينطبق ذلك على معظم الأحزاب السياسية القيادية حتى فى البلدان الديمقراطية التي يبدو أن اهتماماتها الطاغية عادة تحمى أعمالاً تجارية ضخمة.

وسوف يدرك ماكيافللى فى الحال أيضاً الهدف من «ثقافتنا الصناعية»..

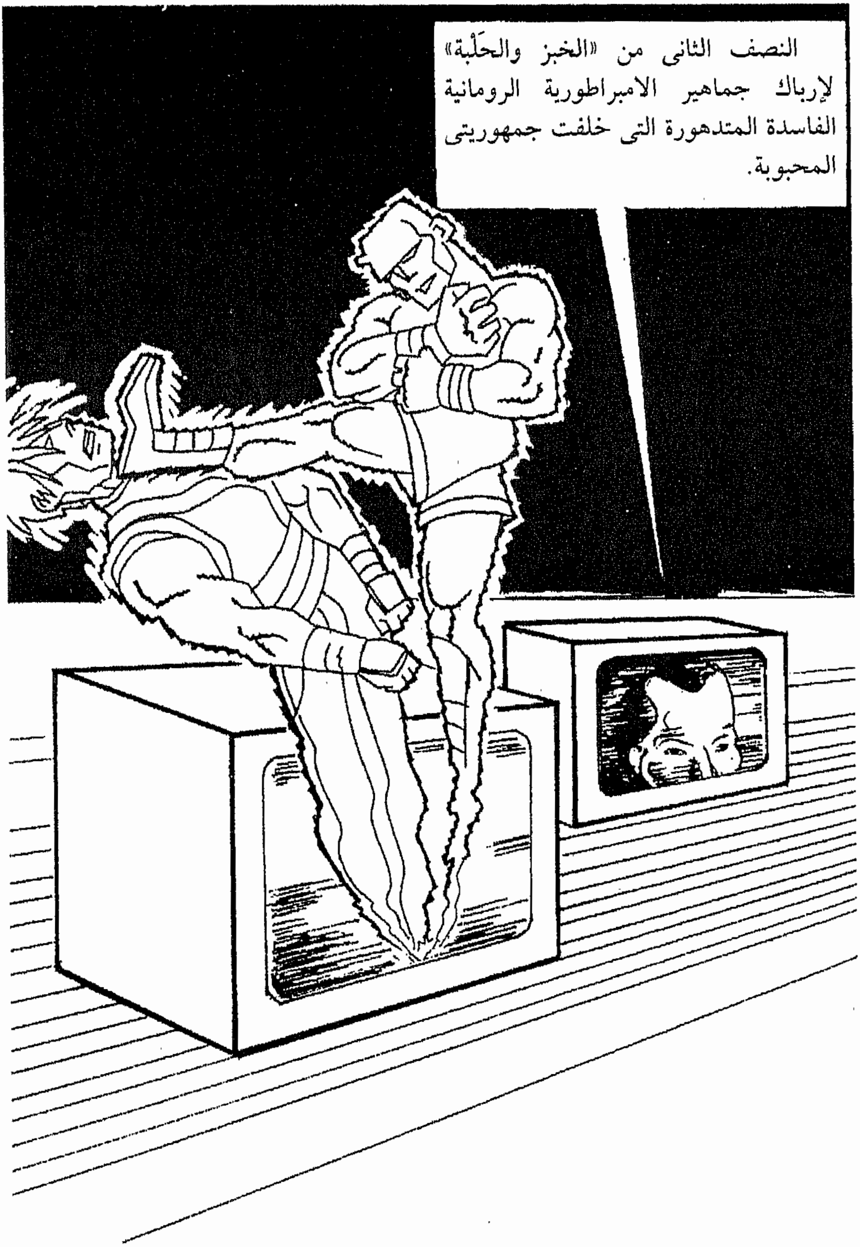

وسوف تذهله قناعتنا بالنسبة «لحقوقنا» العزيزة. تحذير ماكيافللى واضح.

«إذا كانت الماكيافللية الحديثة ينبغى مساءلتها ، وهى بالفعل ينبغى أن يحدث ذلك، فإن هذه المسألة ينبغى أن تبدأ من الحداثة نفسها ، فمن الآن هناك شىء واحد ينبغى أن يكون واضحاً ، وهو أنه بمهاجمة المرء للماكيافللية فإنه لن يستطيع بذلك أن ينقذ العالم من ماكيافللية الحداثة».

أنطونى بارل «عالم ماكيافللى» (نيوهافن ـ ييل مطابع الجامعة عام ١٩٩٢).

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة ـ بقلم المترجم	5
نيك العجوز	7
فلورنسا في عصر النهضة	10
ما هو المذهب الإنساني؟	18
المذهب الجمهوري المدني: المواطن الصالح	20
مولد ماكيافللي	21
إيطاليا المقسمة	22
الدول القومية والامبراطورية الرومانية المقدسة	23
أنصار البابا وأنصار الامبراطور	24
الحلم بالحرية الجمهورية	26
آل مديتشي يصلون إلى السلطة	28
آل مديتشي	29
مولد الجمهورية من جديد	30
سافونارولا	31
حريق الأباطيل	32
ماكيافللي يذهب إلى العمل	35
عمل الدبلوماسي	36
مَنْ هم آل بورجيا	38
عبقرية قيصر بورجيا	39
ليوناردو.. وماكيافللي	40
تبدل الحظ	42
قائد الميلشيا	44
عودة آل مديتشي	46
سقوط ماكيافللي	48

ماكيافللي في سانت أندريا 50
الأمير 52
نزوات الحظ 63
الحظ في الحرب 66
الأسد والثعلب 73
الفضيلة الوثنية والفضيلة المسيحية 74
التوازن الجميل للسلطة 78
نبيّ النهضة 84
لا يزال بلا عمل 86
كوميديا ماكيافللية 87
أصدقاء الجمهوري: أورتي أوتشلاري 90
مواطنو الدولة الحرة 91
المقالات 92
حجة من أجل الحرية 93
المثل الأعلى الجمهوري للحرية 94
قضية قيصر 97
المتاجرة بالمستقبل 99
واجبات مدنية 100
قانون لهم أنفسهم 101
نخبة انفصالية حديثة 102
مراجعات وتوازنات 104
مكان الدين 108
مسيحية العالم الآخر 110
حجة لصالح الامبريالية 112
الهجرة 113
الأمل في وظيفة 116
فن الحرب 118
عملية توازن 120

الحظ وسوء الحظ 121
ماكيافللي يطبق عملياً 128
طريقة الثعلب 129
المرأة الحديدية 130
دروس ماكيافللي 134
ماكيافللي وتأسيس النظرية الحديثة 136
ماكيافللية أمريكا 138
العقد الاجتماعي 140
النزعة التاريخية لما بعد التنوير 142
ماكيافللي ما بعد الحداثة 144
الفضيلة المدنية ضد المجتمع المدني 145
السوق الحرة 148
نقاد السوق الحرة الجمهوريون 149
المجتمع المدني ما بعد الشيوعية 150
ليس هناك ما يسمى بالمجتمع 151
أصول الديمقراطية اللبرالية 152
الديمقراطية اللبرالية الحديثة 154
وماذا عن الفضيلة المدنية؟ 155
النزعة الجمهورية عند اليمين واليسار 156
جناح اليمين في الماكيافللية 157
جناح اليسار في الماكيافللية 158
جرامشي يعاود التفكير في الماركسية 160
جرامشي ما بعد الحداثة «الشعب هو الأمير» 163
الدفاع عن الشيوعية 164
الحرية الإيجابية في مقابل الحرية السلبية 169
النزعة الجمهورية الآن 170
ماكيافللي الآن 174

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥- الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء	مارتن برنال	ت: بإشراف: أحمد عتمان
١٧- مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨- نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩- الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠- قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١- ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢- عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣- اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدى أخريف
٤٤- بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥- التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦- عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨- حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩- الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١- مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانوبيا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢- العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣- الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥- ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨- مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩- المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠- التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١- موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢- لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣- تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧- مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩- العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢- السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣- نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤- صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥- فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦- چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨- العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩- شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١- الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢- مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣- مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤- موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥- منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦- طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧- نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨- الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩- الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠- وسم السيف	ميجل دى ترباتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢- أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣- محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤- الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥- مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦- ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧- هوية فرنسا مج ١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩- تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠- مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١- النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢- السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣- قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤- أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥- مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦- الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : د. أشرف على دعدور
١٠٧- صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩- حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيثل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥– موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦– الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبدالرؤوف اليمبى
١٤٧– خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبدالغفار مكاوى
١٤٨– القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩– النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠– التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت : منيرة كروان
١٥١– هوية فرنسا مج ٢ ، ج١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢– عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣– غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبدالله محمود
١٥٤– مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥– الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦– المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧– خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبدالعزيز بقوش
١٥٨– هوية فرنسا مج ٢ ، ج٢	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩– الإيديولوچية	ديفيد هوكس	ت: إبراهيم فتحى
١٦٠– آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت: حسين بيومى
١٦١– من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت: زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢– تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣– موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤– شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت: نبيل سعد
١٦٥– حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت: سهير المصادفة
١٦٦– العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت: محمد محمود أبو غدير
١٦٧– فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت: شكرى محمد عياد
١٦٨– دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت: شكرى محمد عياد
١٦٩– إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت: شكرى محمد عياد
١٧٠– الطريق	ميغيل دليبيس	ت: بسام ياسين رشيد
١٧١– وضع حد	فرانك بيجو	ت: هدى حسين
١٧٢– حجر الشمس	مختارات	ت: محمد محمد الخطابى
١٧٣– معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤– صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت: أحمد محمود
١٧٥– التليفزيون فى الحياة اليومية	لوريتزو فيلشس	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦– نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
١٧٧– أنطون تشيخوف	هنرى ترواييا	ت: حصة إبراهيم المنيف
١٧٨– مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت: محمد حمدى إبراهيم
١٧٩– حكايات أيسوب	أيسوب	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠– قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت: سليم عبد الأمير حمدان
١٨١– النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	ت: محمد يحيى
١٨٢– العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ت: ياسين طه حافظ
١٨٣– چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت: فتحى العشرى

١٨٤- القاهرة... حالة لا تنام	هانز إبندورفر	ت: دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزرْج علوى	ت:محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	الفين كرنان	ت:بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	پول دى مان	ت:سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت:محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- رحلة إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغى	ت:محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت:محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت:محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت:أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	ت:إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت: فخرى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت: محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	ت: نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى
٢١٩- بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت: على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت: رفعت سلام

٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	ت: نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت: السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥- حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت: طاهر محمد على البربرى
٢٢٧- المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماردبا ديف بوركى	ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت:مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	ت: أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستينر	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال	آرثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين مولوى رومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيرين	ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير	الانكتاد	ت: ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١- فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت: صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١	ليفى بروفنسال	ت: على عبدالرؤوف اليمبى
٢٤٤- الغليان	لاورا إسكيبيل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا آديس	ت: توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله
٢٤٩- لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت: رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ت: ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت: على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت: حسن بيومى
٢٥٤- الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- ديكارت	ديف روبنسون ، كريس جرات	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨- الغجر	سير أنجوس فريزر	ت: عُباده كُحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	ت: فاروجان كازانجيان

٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٣	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١- رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات	إدوارد منديثا	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	جون جريبن	ت: على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس/ شلى	ت: لويس عوض
٢٦٥- روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت: لويس عوض
٢٦٦- مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت: عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧- فن الرواية	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطى
٢٦٨- ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧٠- وسط الجزير العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧١- الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	ت: شوقى جلال
٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	ت: إبراهيم سلامة
٢٧٣- الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	ت: عنان الشهاوى
٢٧٤- السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	ت: محمود مكى
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وناقدا وكاتبا مسرحيا	أقلام مختلفة	ت: ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السينما	فرانك جوتيران	ت: عبد القادر التلمسانى
٢٧٧- الجينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت: أحمد فوزى
٢٧٨- البدايات	إسحق عظيموف	ت: ظريف عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	ت: طلعت الشايب
٢٨٠- من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت: سمير عبدالحميد
٢٨١- الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت: جلال الحفناوى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت: سمير حنا صادق
٢٨٣- السهل يحترق	خوان رولفو	ت: على البمبى
٢٨٤- هرقل مجنونا	يوريبيدس	ت: أحمد عتمان
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت: سمير عبد الحميد
٢٨٦- رحلة إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	ت: محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطى
٢٨٩- ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت: أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٢- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٣- مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت: نخبة من المترجمين
٢٩٤- فن الشعر	بوالو	ت: رجاء ياقوت صالح
٢٩٥- سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت: بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦- مكبث	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوى
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوانى	ت: ماجدة محمد أنور

٢٩٨– مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت: مصطفى حجازى السيد
٢٩٩– ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠– أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج١	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١– أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢– فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣– بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤– ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥– الجلد	كروزيو مالاباراته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦– الحماسة – النقد الكانطى للتاريخ	چان – فرانسوا ليوتار	ت: نبيل سعد
٣٠٧– الشعور	ديفيد بابينو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨– علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩– الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	ت: جمال الجزيرى
٣١٠– يونج	ناجى هيد	ت: محيى الدين محمد حسن
٣١١– مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢– روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت:أسعد حليم
٣١٣– أمثال فلسطينية	خايير بيان	ت: عبدالله الجعيدى
٣١٤– الفن كعدم	جينس مينيك	ت: هويدا السباعى
٣١٥– جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت: كاميليا صبحى
٣١٦– محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧– بلا غد	شير لايموفا– زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨– الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩– صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠– لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١– تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٢	ليفى برو فنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢– وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كلينباور	ت: خالد مفلح حمزه
٣٢٣– فن الساتورا	تراث يوناني قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤– اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٢٥– عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كرستين يوسف
٣٢٦– المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧– مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨– يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩– رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠– كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامى صلاح
٣٣١– عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت: سامية دياب
٣٣٢– القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	ت: على إبراهيم على منوفي
٣٣٣– الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت: بكر عباس

٣٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر.س كلارك	ت: مصطفى فهمى
٣٣٥- عصر الشك	ناتالى ساروت	ت: فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص قديمة	ت: حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	ت: جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت: فخرى لبيب
٣٤١- قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت: حسن حلمى
٣٤٢- سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت: سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت: سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	ت: جمال الجزيرى
٣٤٧- الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت: بكر الحلو
٣٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرون	ت: أحمد عمر شاهين
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت: عطية شحاتة
٣٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت: أحمد الانصارى
٣٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت: نعيم عطية
٣٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٥- التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٥٦- الميراث المر	بول سالم	ت: بدر الرفاعى
٣٥٧- متون هيرميس	نصوص قديمة	ت: عمر الفاروق عمر
٣٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت: مصطفى حجازى السيد
٣٥٩- محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت: حبيب الشارونى
٣٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت: ليلى الشربينى
٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت: عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢- تلميذ بابنبيرج	هاينرش شبورال	ت: سيد أحمد فتح الله
٣٦٣- حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت: صبرى محمد حسن
٣٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت: نجلاء أبو عجاج
٣٦٥- سأم باريس	شارل بودلير	ت: محمد أحمد حمد
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت: مصطفى محمود محمد
٣٦٧- القلم الجرىء	نخبة	ت: البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨- المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت: عابد خزندار
٣٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت: فوزية العشماوى
٣٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت: فاطمة عبدالله محمود
٣٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى ج٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم

٣٧٢- عاش الشباب	وانغ مينغ	ت: وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٧٤- اليوم السادس	أندريه شديد	ت: حمادة إبراهيم
٣٧٥- الخلود	ميلان كونديرا	ت: خالد أبو اليزيد
٣٧٦- الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت: إدوار الخراط
٣٧٧- تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٧٨- المسافر	محمد إقبال	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٧٩- ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت: جمال عبدالرحمن
٣٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت: شيرين عبدالسلام
٣٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت: رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت: أحمد محمد نادى
٣٨٣- هدية الحجاز	محمد إقبال	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت: إيزابيل كمال
٣٨٥- مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت: ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧- أغنيات وسوناتات	جون دن	ت: بهاء چاهين
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٨٩- من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت: عثمان مصطفى عثمان
٣٩١- الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت: منى الدروبى
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	ت: عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣- فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت: نخبة
٣٩٤- القوى الأساسية الأربع فى الكون	بول ديفيز	ت: هاشم أحمد محمد
٣٩٥- آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت: سليم حمدان
٣٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	ت: محمود سلامة علاوى
٣٩٧- نيتشه	لورانس جين	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨- سارتر	فيليب تودى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩- كامى	ديفيد ميروفتس	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو	مشيائيل إنده	ت: باهر الجوهرى
٤٠١- الرياضيات	زيادون ساردر	ت: ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ت: ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت: عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت: ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل	أندريه جيد	ت: حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت: جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت: طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت: عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	ت: إلهامى عمارة

٣٣٤- خلاصة القرن	كارل بوبر	ت: الزواوى بغورة
٣٣٥- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت: أحمد مستجير
٣٣٦- تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ٣	ليفى بروفنسال	ت: نخبة
٤١٣- أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت: محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت: أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت: أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت: مصطفى بدوى
٤١٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٥	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت: عبد الرحمن الشيخ
٤١٩- العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	ت: نسيم مجلى
٤٢٠- مكرو ميجاس	فولتير	ت: الطيب بن رجب
٤٢١- الولاء والقيادة	روى متحدة	ت: أشرف محمد كيلانى
٤٢٢- رحلة لاكتشاف أفريقيا	نخبة	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣- إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت: وحيد النقاش
٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	ت: محمد علاء الدين منصور
٤٢٥- من طاووس حتى فرح	محمود طلوعى	ت: محمودد سلامة علاوى
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧- بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت: ثريا شلبى
٤٢٨- الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت: محمد أمان صافى
٤٢٩- هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠- كانط	كرستوفر وانت وأندرزجى كليموفسكى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١- فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢- ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت: إمام عبدالفتاح إمام

٢٠٠٢/٨٣٣٦ م
977-5769-50-7

التنفيذ والطباعة : Stampa
الشركة الإعلامية للطباعة والنشر
11 ميدان سفنكس - المهندسين
تليفون : 3034408

المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومى للترجمة

Introducing... Machiavelli

Patrick Curry
&
Oscar Zarate

أقدم لك ... هذه السلسلة !

إذا كانت الشكوى عامة من غموض الفلسفة والتباس أفكارها ومشكلاتها على ذهن القارئ العادى غير المدرب، فإن هذه السلسلة تحاول أن تتغلب على هذه الصعوبة، وأن تقوم بدور فعال عن طريق الصور، والرسوم، والأشكال التوضيحية التى تعبر عن الفكرة الفلسفية دون إخلال بمضمونها أو عمقها - إستناداً إلى قاعدة هامة فى علم النفس تقول: "إن أغلب الناس بصريون...".

لكن السلسلة لا تكتفى بذلك بل يربط المؤلفان فكر الفيلسوف بما قبله من مذاهب فلسفية حتى يظهر فى سياقها التاريخى .. كما يتحدثا عن أثره فى الفكر الفلسفى اللاحق.

ولا يفوتهما بعد ذلك من توجيه النقد إلى مواطن الضعف وإبراز المف[...] والصعوبات التى تواجه ما يوضحان له من أفكار مما يقدم لك قيمة م[...] هامة هى أنه لا يوجد مفكر أو فيلسوف فوق النقد ...

وذلك كله يجعل قراءة الكتاب - حتى بالنسبة للقارئ المتخصص م[...] تقدر ...

Bibliotheca Alexandrina
0680505

ماكيافيللي